



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1:

رقم التسجيل: ط2:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ال ماستر في تخصص: أدب عربي حديث

بعنوان:

البنية السردية في رواية "الرجل الذي آمن"
لنجيب الكيلاني

إعداد الطالبتين (ة):

- نورة قطوش

- امال كبير

أمام لجنة المناقشة المكونة منالسادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة
عماري عز الدين	د/ أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة
عبد الرحيم بحري	د/ أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة
بوراس سليمان	د/ أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة

السنة الجامعية 1440/1439 هـ الموافق لـ 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى التي توجّها الرّحمان بتاج الأمومة، ونصبّها على عرش
الحنان، إلى التي أفرح للقيّاها وأحن لمراءها... إلى التي علّمتني طيبة القلب ورحابة الصّدر،...

إلى حبيّتي أمي-حفظها الله-

إلى الذي قسى عليّ حتّى يربّيّني، إلى الذي أحبّ دائماًن يقطف ثمار جهده فيّ،...

إلى أبي الغالي-حفظه الله-

إلى التي أزرتني في محنتي وفرحتي نصحتني وأرشدتني،...

إلى أختي العزيزة- رفيعة -

إلى اللذين أرى فيهم إشراقة الصّباح وبسمة النّجاح،...

إلى إخوتي- بلقاسم ، عامر -

شكرو عرفان

قال تعالى:

{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}

صدق الله العظيم

الحمد لله لا يستحق الحمد سواه ، الحمد لله جاعل العربية أحسن لسان وأنزل

كتابه المحكم في أساليبه الحسام.

الحمد لله الذي سده خطانا ووقفنا حتى يتم بإذنه

انجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الخالص إلى من ليس يجزيه يدي و لساني إلى استاذي

المشرف بحري عبد الرحيم ، الذي أعاننا على زرع البذرة الأولى لهذا البحث

ونعب معي على إخراجهِ للوجود ، فأسأل الله أن يأتيه أجره وان يجزه كل جزاء الخير.

كما أشكر الأساتذة المناقشين الذين تكرموا علي و قبلوا قراءة ومناقشة البحث،

تحية شكر وامتنان إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا

العمل ، وشكري الخاص بل أعظمه إلى أختي التي قدمت لي الكثير من النصائح

و التوجيهات فكل التوفيق أتمناه لها و جزاها الله عني كل خير.

إلى من يكفيهم فخرا أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بعث معلما

نورة

مقدمة

مقدمة:

الرواية جنس أدبي حديث فلقد كان مثار لاهتمام العديد من الباحثين فهي تعد أداة من أدوات التعبير الإنساني، فبرزت في فترة جد مهمة في حياة الشعوب كما أنها عرفت تطورا ملحوظا وانتشارا كبيرا في مرحلة قصيرة وهي مرآة عاكسة لهوموم الإنسان ومشاكله فهي الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي، وقد عكست منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان العربي، عكست ما يضطرم بنفسه من آمال وأحلام، وما يضطرب فيها من خيبات أمل ونزوات يأس، كما حملت الرواية العربية هموم الإنسان العربي ومشكلته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعبرت أيضا عن عقده النفسية التي تكونت من خلال تعايشه مع تلك الهوموم والمشكلات.

فالرواية تتكون من مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها تتمثل في الحدث والشخصية والزمان والمكان والتي يطلق عليها مصطلح السرد الروائي.

أهداف البحث

حاولنا أن نسلط الضوء على البنية السردية في رواية الرجل الذي آمن، وكيف تتمظهر البنية السردية من خلال المكان والزمان والشخصيات في رواية الرجل الذي آمن من خلال الاسهام في توضيح المكان والزمان والشخصيات في هذه الرواية، وتوظيفها وتجلياتها على مستوى المضامين والتقنيات السردية.

دوافع البحث واختيار الموضوع

لقد كان الاهتمام بموضوع البنية السردية في النص الروائي بعامة محط اهتماماتنا منذ سنوات الدراسة، وذلك لأسباب موضوعية، وأخرى ذاتية يمكن أن نبينها فيما يلي:

الأسباب الموضوعية:

إن التحول الدائم لسيورة الفكر الأدبي وعلاقته بتغير التفكير لدى المجتمعات جعل موضوع البنية السردية في الرواية العربية الحديثة من حيث توظيف الأدوات السردية. إضافة إلى أن هذا الموضوع لاقى دراسات كثيرة في جميع مجالات الدراسة. في مسار الكتاب الروائيين منذ ظهور جنس الرواية الحديثة العهد، ونحن من أهم من تلقى هذا الإبداع واكتشاف حقائقه والوقوف عنده بالدراسة الموضوعية التي تقتضي التحليل والنقد أيضا.

الأسباب الذاتية:

موضوع البنية السردية في الرواية من زاوية أننا رأينا فيه أن يكون جديرا بالدراسة لارتباطه بالأحداث الجارية في واقعنا العربي المتألم اجتماعيا ونفسيا، ونظرنا لتلك الأحداث التي كانت محلّ الخوض في الكتابة والإبداع من لدن أدباء وروائيين سخّروا أقلامهم للدفاع عن الشعب، وعن أنفسهم ضد كل قهر، وتعتسف وظلم. وهذا ما جعلنا ننجّر وراء هذا الموضوع الذي شغلنا، وأعطانا حافزا ودافعا قويا للخوض فيه.

إشكالية البحث:

تتعلق مقاربتنا للبنية السردية في رواية الرجل الذي آمن من مجموعة أسئلة تتعالق ببعضها البعض لتعبّر مجتمعة عن الإشكالية التي انطلقنا منها وكانت كالاتي:

- ✓ أين تظهر مضامين البنية السردية في الرواية من خلال النص الروائي؟
- ✓ هل البنية السردية مجسّدة كجزء مهم مكون للرواية في الرواية؟
- ✓ هل ظهر اتجاه الروائي من خلال الرواية؟
- ✓ وهل رواية الرجل الذي آمن تعبّر حقيقة عن الواقع الإسلامي والاجتماعي؟

خطة البحث:

مرّ بحثنا هذا بمراحل تمثل خطة شاملة قسمناها إلى ثلاث فصول وكانت كالاتي:

المدخل: عنوانه ب تحديد مفاهيم الدراسة.

وتطرقنا من خلاله إلى عرض وتوضيح لعدة مفاهيم منها: مفهوم البنية السردية، مفهوم البنية، حياة الدكتور نجيب الكيلاني، وملخص الرواية.

ثم الفصل الأول فعنوانه ب: البنية المكانية في رواية الرجل الذي آمن.

فدرسنا فيه مفهوم المكان، أهميته، المكان وعلاقته بالمضمون الروائي، دور المكان، التشكلات المكانية وأهميتها، الفضاء والمكان، الفضاء النصي، النص والمكان الجديد، أشكال الفضاء، التمييز النسبي بين الفضاء والمكان، أقسام المكان، أنواع الأماكن (الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة).

أما الفصل الثاني فعنوانه ب: بنية الزمن في رواية الرجل الذي آمن ودرسنا فيه مفهوم الزمن، أهميته، مستويات الزمن، المفارقات الزمنية.

والفصل الثالث فكان عنوانه: بنية الشخصية في رواية الرجل الذي آمن ودرسنا فيه مفهوم الشخصية، أهميتها، وأنواع الشخصية.

منهجية البحث:

وللإجابة عن أسئلة الإشكالية أو لمقاربتها، حاولنا التسلح بمنهجية واضحة تتسم بطابعها التحليلي أو بعبارة أوضح انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي. وذلك بتناولنا الرواية، بالتفسير المتعلق ببنيتها، (المكان، الزمان، الشخصيات،). فقمنا بتحليل العناصر المكونة للرواية، انطلاقاً من مخزون ثقافة الكاتب وتكوينه.

صعوبات البحث:

وكأي بحث لا يخلو من صعوبات فقد تعرضنا للعديد منها و من بينها ضيق الوقت. وفي الأخير خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج، واعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر ومن أهمها: نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن وحميد لحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي وعمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردية في مقامات الحريري.

مقدمة

بمناسبة هذا العمل أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل الأستاذ الفاضل بحري عبد الرحيم على كل الملاحظات الدقيقة والتوجيهات السديدة التي قدّمها لنا فله منا فائق الاحترام والتقدير كما نشكر كل من ساعدنا في بحثنا من قريب أو بعيد والشكر الخالص للجنة المناقشة التي تفضلت علينا بكرم رعايتها لبحثنا.



مدخل

تحديد مفاهيم الدراسة

مفهوم البنية السردية:

لقد عرفها كل حسب منطق واتجاهاته، البنية السردية عند "فورستر" مرادفه لحك، و عند "رولان بارت" تعني التعاقب والمنطق والتتابع والسببية أو الزمان و المنطق في النص السردية وعند "دوين موير" تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على آخر، أما عند الشكلايين فتعني التغريب، وعند سارتر البنيويين فهي تتخذ أشكالاً متنوعة، لكن هناك من يستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بنية سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف اختلاف المادة و المعالجة الفنية في كل منهما، حيث لا تقوم الكلمات الجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة، بل تقوم باستخدام الأشياء و الأشخاص و الزمان والمكان في تركيب صورة دالة دلالة نوعية مفتوحة، وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية التي تعتمدها، لأنه ليس هناك شيء يسمى بنية النوع الأدبي خارجها نموذج الموجود بالفصل في النصوص، إنه النوع الأدبي في صورته النموذجية¹.

تتعدد التعريفات والمفاهيم حول مصطلح واحد صحيح في منطلقاته وتصويراته في تعريفه للمصطلح المذكور.

مفهوم البنية:

لغة:

جاء في المعجم الوسيط: ("البُنية): ما بُني (ج) بُنى، (البنية): ما بني (ج) بنى، وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البنية"²

عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ، 2005 ، ص18 .¹

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص72.²

قال الله تعالى في سورة الصف : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ " ¹

-قال قدامة:" بنية الشعر إنما هو التشجيع والتفقيه وكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرجاه عن مذهب النثر وقال قتيبة هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصدها قد أشير بها إلى معان طوال...".²

إن كلمة البناء تحمل معنى المجموع أو الكل يتوقف كل منها على ما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته³. كما أن مصطلح البنية عند النقاد فيعد من أهم المصطلحات التي كانت حاضرة في دراساتهم النقدية إذ حاول الكثير ضبط مفهومها.

ومن الناحية الاصطلاحية:

تركيبية من العلاقات الداخلية تحكم جملة من العناصر لتشكل في مجموعها وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة، بحيث يتأثر أحد هذه العناصر، وبحيث أن الدلالة التي ينطوي عليها عنصر ما تبلور الدلالة العامة لهذه التركيبة، وفهم البنية بادراك الخلافات أو الصراع

¹ -سورة الصف، الآية4.

² -يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008 ص225-226.

³ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ، ط2، 2005، ص16.

بين عنصرين من عناصرها¹. فكلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداها، ويتحدد من خلال علاقته بما عداها.

"إنّ دلالتها واسعة قد تشمل كلا من أشكال الانتظام يمكن إدراكها بالفكر ففي الرياضيات مثلا يرتبط مفهوم البنية بالشكل، هذا الشكل هو عبارة عن تنظيم منطقي يتم إدراكه عن طريق الفعل أو الفكر، ولعلّ من بين المفاهيم الأساسية التي انبثقت منها البنية مفهوم المجموعة، ففي النظرية تعنى أساسا بالتأليف وتتعلق من ثلاث مفاهيم: المجموعة، الخاصّة، علاقة الانتماء أي جملة من العناصر التي تربطها رابطة ما وهذه الرابطة هي الخاصية المشتركة بينها"²

يعرفها يوسف وغليسي: على أنّها "تسق يتحدد العنصر ضمنه، بوضعيات واختلافات، فتغدو منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، بحيث تعين هذه العلاقات، وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر"³

ذكر الناقد الأمريكي الحديث "John crow" أنّ الأثر الأدبي يتألف من عنصرين هما البنية والتركييب أو التّسج tesctue ويقصد بها " المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرّسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ".⁴

¹بوعلي كحال، معجم مطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، ص29.

² -علي بن هادية، القاموس الجديد للطلّاب معجم عربي مدرسي، تونس للتوزيع، ط1، ص6.

-يوسف وغليسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية (بحث في البنية اللغوية والاصطلاح النقدي)، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 2010، 06، ص17.³

⁴ -سبام قطرس، المدخل إلى النّقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطّباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، ص121.

حياة الدكتور نجيب الكيلاني:

ولد نجيب الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني فيقرية (شرشابة) في محافظة الغربية، إحدى محافظات جمهورية مصر العربية، وكان ذلك في شهر المحرم عام 1350هـ الموافق الأول من يونيو عام 1931م وأسرته الكيلاني أسرة كبيرة تقطن "شرشابة" وبعض القرى المحيطة بها، وكان والده يعمل في الزراعة، ويعول أسرته المكونة منه ومن زوجته و ثلاثة أبناء هم: نجيب وهو أكبرهم سناً، وأمين، ومحمد، وحين بلغ نجيب الثامنة من عمره اندلعت الحرب العالمية الثانية، فعاشت القرية في أزمة اقتصادية شديدة، وقد زاد الأمر شدة إلزام الفلاحين يدفع محاصيلهم إلى قوات الاحتلال أمر بالغ الصعوبة¹. بدأ نجيب الكيلاني علاقته بالرواية كمجرد قارئ لا تتعدى نظرة الإعجاب ككل الشغوفين بقراءة الروايات، ومع ذلك كان يهتم بالشكل الفني، يلاحظ جمال اللغة وطريقة رسم الشخصيات، ثم انتقل من مجرد قارئ إلى كاتب للقصة سائراً على خط التبعية الذي رسمه الرواد الأوائل [...] وبتوسع قراءاته واطلاعه على الآداب العالمية بدأ وعيه بجمالية الرواية يعرف نوعاً من النضج خاصة بعد دراسته لمختلف المذاهب الأدبية، حيث أصبحت قاعدته العامة أن الفن بلا فكر خواء والفكر بلا فن دراسة علمية جامدة².

الاتجاه الإسلامي لدى نجيب الكيلاني :

الدكتور (الكيلاني) قد حفظ قدراً كبيراً من القرآن الكريم، وأنه قد أعجب بدعوة الإخوان المسلمين، فانظم إليهم عن اقتناع، و إيمان ولذا فلا غرابة أن نرى الروح الإسلامية، تسري في أعماله الأدبية والعلمية كلها ومن المناسب أن نشير إلى أن الاتجاه الإسلامي

عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ط2، 2005م، دار كنوز اشبيليا ، ص11. ¹

² -الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة -الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 1999/2000، ص16، 15.

لديه، ليس وقفا على أعماله الروائية والقصصية، ولكنه يبدو في نتاجه كله¹. فهو قد أبدع في أعماله كلها وأشد ما أعجبنى في أعماله رواية الرجل الذي آمن التي تلمست فيها بعض الصدق والبحث عن الحقيقة لمعرفة الخالق، وإتباع دين الله للخروج من الظلمات ومعرفة حقيقة الكون وتساؤل الإنسان سبب مجيئه للحياة.

خدماته العلمية :

بدأ الكيلاني العمل في المستشفى أم المصريين في الجيزة بعد إكمال دراسته من كلية الطب بالقصر العيني ثم نقل إلى قريته شرشابة. وعمل هناك كطبيب في القسم الطبي. كما عمل كعضو مؤسس لرابطة الأدب الإسلامي (وهو من مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي) ومستشار وزير الصحة بالإمارات العربية لمدة عشر سنوات ومدير التنقيف الصحي بوزارة الصحة حتى تقاعد في عام 1992².

الجوائز التي نالها الكيلاني :

نال الدكتور نجيب الكيلاني عدة جوائز في مجال الطب والقصة القصيرة والرواية أبرزها هي: فازت روايته الأولى " الطريق الطويل " جائزة وزارة التربية ووزارة الثقافة والإرشاد آنذاك. فصور الكيلاني فيها الأمراض والظروف الاجتماعية السيئة والغلاء في مصر. فاز كتابه (إقبال الشاعر الثائر) في 1957م جائزة التراجم والسير .

عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ، المرجع نفسه ، ص16. ¹

محمد سيف الرحمان، إسهامات نجيب الكيلاني في الأدب العربي الإسلامي ، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب ، العدد 24، 2017م، ص 5. ²

فاز بعدد من جوائز وزارة التربية والتعليم في عام (1958م) وفاز كتابه (المجتمع المريض) بجوائز. كما نال بجائزة مجلة الشبان المسلمين وذلك في مسابقة القصة القصيرة تم إعلانها

في عام 1959م. كما حصل على جائزة القصة القصيرة قدمها نادي القصة القصيرة "اتحاد الكتاب" في عام 1959م، كما قدم إليه الدكتور طه حسين¹ الميدالية الذهبية، كما فازت روايته (اليوم الموعود) بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب. فازت روايته "قاتل حمزة" جائزة مجمع اللغة العربية في السبعينات و تم إخراج فيلم سينمائي على هذه الرواية باسم "ليل و قضبان" حيث فاز الفيلم بالجائزة في مهرجان " طشقند" الدولي كما قدم إليه الرئيس الباكستاني ضياء الحق ميدالية الشاعر العلامة إقبال الذهبية بسبب كتبه الكثيرة عن هذا الرجل .

الندوات التي شارك فيها الكيلاني": شارك الدكتور نجيب الكيلاني في عدة

المؤتمرات، وهي أكثر من عشرين ندوة من أهمها:

ندوة الجمعية الأدبية المصرية.

ندوة مقهى الأدباء .

ندوة "رابطة الأدب الحديث".

ندوة نجيب محفوظ.

ندوة " دار الأمان"².

¹ محمد سيف الرحمان، إسهامات نجيب الكيلاني، المرجع نفسه، ص12.

² محمد سيف الرحمان، إسهامات نجيب الكيلاني، المرجع نفسه، ص13.

وفاته:

توفي نجيب الكيلاني بعد مرض العضال عانى منه أشد المعاناة، حيث يذكر "محمد موسى الشريف" كيف كانت معاناته ووفاته فيقول: "أصيب نجيب الكيلاني بمرض خطير في آخر حياته وادخل المستشفى التخصصي بالرياض على حساب خادم الحرمين الشريفين "الملك فهد"، وقضى أواخر أيامه صابرا محتسبا يصارع المرض حتى وفاته في الخامس من شهر شوال سنة 1415هـ ودفن في مصر في مارس 1995.¹

ملخص:

تناولت هذه الدراسة "البنية السردية" في رواية "الرجل الذي آمن" للكاتب نجيب الكيلاني حيث أن النص الأدبي هو نسيج من العناصر والمكونات السردية المتشابكة ومن بين هذه المكونات ركزنا على الشخصية التي تعد بمنزلة القلب النابض في الرواية لأنها تبعث فيها الحياة، وتنامي الأحداث وهي الحاملة للحدث والمنفصلة به وهي الكفيلة باستدعاء الزمان والمكان.

ف نجد نجيب يسوق أفكاره وقضاياها العامة ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، فالأفكار تحيا في الأشخاص أو تحيا بها الأشخاص في وسط مجموعة من القيم الإنسانية، الداعية إلى الفرح والسرور أو القرح والحزن أو السراء والضراء. وقد أولنا في هذا العمل الكشف عن الأبعاد الخارجية والداخلية والاجتماعية والفكرية المتواجدة في الرواية، كما كشفنا على وظيفة الشخصية وتقديمها، معتمدين على المنهج الوصفي لأننا قمنا بتحليل بنية الشخصيات ومنها النتائج التي توصلنا إليها.

¹- حبيبة الشريف، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، ص 36.

1-: رغم أن الرواية خيالية إلا أنها كتبت على أسس واقعية وهي تصدر من الحالة الاجتماعية، والإنتاج الثقافي، إن الأدب ليس تصوير الحياة فحسب هو تفسير العالم والناس والحياة.

2-: تروي رواية " الرجل الذي امن " اعتناق اريان الدين الإسلامي عن اقتناع وطوعية ودون أي ضغط وتروي أروع درس في الرشد والإيمان.

3- : تتميز شخصيات نجيب الكيلاني في رواية " الرجل الذي آمن " بمزيج من الواقعية والرومانسية:

4-: كما أرى اريان الهارب من ايطاليا المملة الصاخبة التي تعج بسباق المجنون من أجل المال تجد روحه الباحثة عن حقيقة الإيمان ضالتها في الإسلام، ليصبح ذاك الموسيقي إنسان آخر هو عبد الله التي تحولت الموسيقي لديه من الخارج إلى الداخل لتداعب روحه موسيقى من نوع آخر ... تتمايل فيها الأرواح طربا وطهرا وإيمانا موسيقى الفطرة السوية... كان ذاك التحول على شطآن الخليج في لؤلؤته "دبي" حيث رحل ضمن فرقة موسيقية كعازف فيها ... لتشهد حياته بل روحه ذاك التحول الكبير الذي شده إلى رحاب الإسلام.

الفصل الأول:

بنية المكان في رواية الرجل الذي آمن

- 1- مفهوم المكان
أ- لغة
ب- اصطلاحا
- 2- أهمية المكان
- 3- المكان وعلاقته بالمضمون الروائي
- 4- دور المكان
- 5- التشكلات المكانية وأهميتها
- 6- الفضاء والمكان
- 7- الفضاء النصي
- 8- النص والمكان الجديد
- 9- أشكال الفضاء
- 10- التمييز النسبي بين الفضاء والمكان
- 11- أقسام المكان
- 12- أنواع الأماكن (الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة)

مفهوم المكان :

لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب بل يؤدي دوره في "العمل" كأبي ركن آخر من أركان الرواية "ويخطئ من يفترض (أنه) تكوين جامد أو محايد ".
هناك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي الذي ، إذا افتقد المكانية يفقد خصوصيته وتاليا أصالته¹.

لغة : الموضع والجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع، وفلان مكين عند فلان بين المكانة يعني المنزلة و أمكن المكان أنبت المكان وهو من عشب الربيع².

وفي المعجم الوجيز "تَمَكَّنَ) عِنْدَ النَّاسِ: عَلا شَأْنُهُ وَالْمَكَانَ، وَبِهِ: اسْتَقَرَّ فِيهِ- وَمِنَ الشَّيْءِ: قَدَرَ عَلَيْهِ، أَوْ ظَفَرَ بِهِ -(اسْتَمَكَّنَ) مِنَ الشَّيْءِ، تَمَكَّنَ، (الْمَكَانُ): الْمَوْضِعَ (الْمَكَانَةُ) : الْمَنْزِلَةُ وَرِفْعَةُ الشَّأْنِ (الْمَكْنِيُّ): مَنْ يُصْلِحُ الْمَكِنَاتِ. (الْمُكْنَةُ) : الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِطَاعَةُ ، وَالْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ (الْمَكْنَةُ) : التَّمَكُّنُ وَالْمَكَانَةُ³ . وفي " المنجد في اللغة ، كما يلي المكان: ج أمكنة وأمكن ، وجج أماكن: الموضع (و هو مفعل من الكون)، يقال " هو من العلم بمكانٍ" أي له فيه مقدره ومنزلة ويقال " هذا مكانٌ هذا" أي بدله⁴.

¹ -صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، دار البيضاء -المغرب ، ط1 ، 2003، ص13.

حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الاشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص43. -²

³ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، ط1400، 1هـ، 1980، ص588.

⁴ المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1986، ص771.

رغم كثرة المفاهيم إلا أن المكان عنصر مهم وضروري تقوم عليه الرواية ولا يمكن التخلي عنه ذلك لأن الشخصية تقوم بعملها فيه.

أما من الناحية الإصطلاحية فإنه الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، إذا كانت الرؤية السابقة له محددة متداخلا باحتوائه على الأحداث الجارية ، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع له خضوعا كليا له، فهو وسيلة تشكيلية، ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث، وسيلة محتوية على تاريخية الحدث، وكما في السينما تصبح وجهة نظر القارئ هي عينها وجهة نظر الكاتب و الشخصيات ¹.

أدرك أبو علي المرزوقي حقيقة أن المكان "جوهري وليس عرضيا، وكشف مبكرا عن جدلية العلاقة بين الإنسان والمكان، مشيرا إلى اتصال المكان بالحركة كالانتقال من مكان إلى آخر، واتصاله بالزمان بوصف الأخير سيّالاً بحركة الجسم بينما المكان ثابت وغير متحرك" ².

"وهو شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمر غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني" ³. لا يقل عنصر المكان أهمية عن عنصر

¹ حبيبة الشريف، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ/2010، ص189.

² -حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية ، ص43.

³ ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، (د،ط) ،ص17.

الزمان، فهما متكاملان ومتداخلان، فلا مكان بدون زمان ولا ينعكس وأهم ما يميز عنصر الزمان الروائي ما يسمى ب"الفضاء الروائي"

أهمية المكان:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتم الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، انه يقوم بدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير المكاني. غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلف من رواية إلى أخرى وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان ،ولعل هذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة. وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جرار جنيت" إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروسست" عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد الأماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء¹.

يعرف " ادجار . ف . روبرتس: حيث يشير الفضاء إلى (المشهد أو البيئة الطبيعية أو الاصطناعية -البيانات بمختلف أنماطها ووظائفها والشوارع والسيارات .. الخ - التي تعيش فيها الشخصيات الروائية، وتتحرك وتمارس وجودها. ويضم المكان أيضا قطع الأثاث والديكور والأدوات كافة بمختلف أنواعها واستعمالاتها، كما يشمل

حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط3 ، 2000 ، ص65. ¹

الوقت من اليوم وما يترتب عليه من أضواء مختلفة أو ظلمة، والطقس بكل أحواله. وتدخل ضمن المكان الأصوات والروائح) ¹ .

تعود أهمية المكان في الرواية إلى كونه " يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي من حيث جملة العلائق النصية التي ينسجها مع قوى النص (زمن ، شخصية ، رؤية.. (فلا يمكن إدراك الزمن إلا من خلال المكان وحركته، وفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منهما يفترض الآخر، ويتحدد به " ² . المكان لم يعد عنصر ثانويا في العمل الروائي، فقط أعطى له ثقله في البناء الروائي، وغدت مقولة المكان ذات حضور واضح في الدراسات والرؤى الفكرية.

ونسنتج من هذا كله، أن المكان في النص الروائي هو العمود الفقري الذي يشد أطراف العمل الروائي، ويصبح بذلك مكونا سرديا جوهريا، ورمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية، حيث ينمي الإحساس بالامتلاك، وذلك حين تمتلك الشخصية-بالفعل-مكانا وجدانيا، نظرا للأهمية الكبيرة التي تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث. يتميز بها في

المكان وعلاقته بالمضمون الروائي:

إن سؤالا كبيرا يواجهنا من خلال ما سبق:

هل تؤثر طبيعة المضمون الروائي على درجة حضور المكان في الرواية؟؟؟

هذا شيء أكيد ... ! .

عمر عبد الواحد ، شعرية السرد تحليل الخطاب السردى في مقامات الحريري ، ص 83 . ¹

² -حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص44.

إن اتجاهات الكتابة الروائية بما تحمله من تصورات عن العالم تحدد دائما طبعا التعامل مع التقنية الروائية، ومنها تقنية وصف المكان فأما أن تتم العناية بالمكان إما أن يتضاءل أو يتخذ شكلا جديدا مخالفا للأساليب السابقة في الكتابة الروائية . وقد نبه أحد¹ النقاد إلى هذا الجانب أي إلى تأثير الرؤية المضمونية على أسلوب الوصف المكاني والديكور بشكل عام في الروايات الغربية ومما قاله في هذا الإطار: " في أسلوب السرد التقليدي تبدأ الرواية بوصف لديكور مألوف وعادي سيحدث فيه شيئا ما، وصف يبعث الاطمئنان في القارئ دون أن يصدمه، مظهرا له أن المغامرة حادث عرض واستثنائي غايتها الوحيدة أن تمنحه راحة من اللذة أو القلق في عالم منظم أحسن تصنيفه بحيث أن الأناقة والأنس والسهولة تدعو الكاتب إلى أن يحدد بشيء من التصوير الفاتن : (...)² .

دور المكان:

حميد لحمداني، بنية النص السردي ، ص 67 .¹

حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الطبعة الثالثة، 2000 ص 68.²

هناك من يسمي الفضاء وهناك من يقول أن الفضاء أوسع من المكان، لكن تبقى أدوار هذا الفضاء أو المكان في:

1-التأطير للأحداث الذي يوهم بواقعيتها، فعلى الرغم من أن الفضاء في الأدب قائم على التخيل. لكن (اختيار أسماء حقيقية للمدن والأحياء والشوارع يعطي القارئ إحساس بأنه يستطيع أن يتحقق من وجودها وان يذهب لزيارة هذه الأماكن).

2- الإسهام في خلق المعنى داخل العمل الحكائي عن طريق العلاقة الجدلية بين المكان الذي يؤسس الفضاء والدلالة الكلية لنص.

3- من الممكن ان تشع صور المكان - وفق ملاحظة مشيل بوتور، دلالة حضارية ، من خلال عكسها لمفاهيم مرتبطة بلحظة حضارية معينة ¹ .

التشكلات المكانية وأهميتها:

إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة ، لان الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي،

حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم ورغم سيطرة بعض الأمكنة الخاصة على النتاج الروائي العالمي، فإنه مع ذلك لا يمكن اعتبار مكان ما هو المكان الروائي الأساسي لان الرواية إذ تضع

عمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردى في مقامات الحريري، ص 1.84

عالمها الخاص، وإذ تستفيد حتما من الواقع فإنها قابلة لان تجعل كل الأمكنة مادة لبناء فضائها الخاص، وذلك لان الرواية كما قال " د. لورانس " : " هي كتاب الحياة الوحيد الوضاء " ¹. الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة، فيها الضيق والمغلق، والمتسع والمفتوح والمرتفع والمنخفض، المنقطع والمتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

الفضاء و المكان:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكى عامة . ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (lespace géographique). فالروائي مثلا - في نظر البعض - " يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات " الجغرافية " التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن " ². فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية. ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، و لكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة ³. وتجدر الإشارة إلى أن المكان والفضاء مصطلحان اختلف النقاد فيهما، فيشعرون أنهما بمعنى واحد أحيانا، ويفرقون بينهما أحيانا أخرى.

الفضاء النصي: (lespace textuel):

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي ص 72 .

² - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط2000، 3، ص53.

³ - حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص54.

و يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها - باعتبارها أحرفا طباعية - على مساحة الورق. ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالب وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين، وغيرها. ولقد كان اهتمام "ميشال بتور" (M.Bttor) بهذا الفضاء كبيرا، وهو لم يحصر اهتمامه في الرواية وحدها، وإنما نظر إلى فضاء النص بالنسبة لأي مؤلف كان¹. ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ماله علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة التي يستعملها الكاتب في تنظيم الصفحة من فراغات وألوان وغلاف وما يصبغه من رسوم وألوان، فيجب أن هذه الجوانب التي تبدو شكلية نوعا ما لأنها تسهم بشكل غير مباشر في إثراء الدلالة.

النص و المكان الجديد :

المكان المادي الموضوعي لم يمت رغم سبق النص له وبتعيينه لهذا النص. واتضح أيضا أنهما أقرب إلى التطابق والتراكيب منهما إلى الانفصال والاستقلال. وان الكينونة المطلوبة هي قبل كل شيء كينونة في اللغة وباللغة. ولن تصبح كينونة في المكان و بالمكان إلا في المقام الثاني أما الآن فان النص الجديد ليوشك على الاستئثار بكل الوجود وكل الاهتمام. ويكاد يكون هو الفضاء الوحيد والمادة الوحيدة التي تشتق منها الرواية إحدائها وشخصها وحركتها. ولكن المكان العادي لم ينعدم، رغم ذلك، وان تقلص وانكمش².

أشكال الفضاء :

¹ - حمد لحمداني، بنية النص السردي، ص55.

² - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، كلية الآداب، دار محمد علي، ط1، 2003، ص300.

يعد الفضاء عنصرا مركزيا في تشكيل العمل الروائي، وهو محل تبئير لمجمل وقائع الرواية ولحركة الشخصيات وأفعالها وأهوائها ونوازعها وعواطفها وآلامها، وبالرغم من اختلاف النقاد حول التسمية الدقيقة لهذا المفهوم إلا أننا نرى من خلال الأشكال التي قدمها حميد لحداني للفضاء التي تسمح لنا لاستخدام مصطلح الفضاء باعتبار أن معناه يكون جاريا في كل فراغ ومكان، وبهذا كان أوسع وأشمل مما جعله يتبوء مكانة خاصة بين العناصر السردية الأخرى، ونلخص هذه الأشكال للفضاء فيما يلي:

الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته ، انه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال ، أو يفترض أنهم يتحركون فيه .

فضاء النص: وهو فضاء مكاني أيضا ، غير انه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية - باعتبارها أحرفا طباعية - على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب .

الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكيم وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام .

الفضاء بوصفه منظورا: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح¹.

لقد بينا أن المفهومين الأخيرين، لهما علاقة بمباحث أخرى. واتخذنا هنا تسمية الفضاء دون أن يدل على مساحة مكانية محددة على خلاف المفهومين الأولين، الذين نعتبرهما مبحثين حقيقيين في فضاء الحكيم، بينما يمك إرجاع المبحث الثالث

1 - حميد لحداني، «بنية النص السردى»، ص62.

(الفضاء الدلالي) إلى موضوع الصورة في الحكيم، والمبحث الرابع إلى موضوع زاوية النظر عند الراوي.

التمييز النسبي بين الفضاء والمكان :

إذا نظرنا إلى طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها عادة تأتي متقطعة، ولسنا في حاجة إلى التذكير بأن ضوابط المكان في الروايات المتصلة عادة بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع¹، السرد أو مقاطع الحوار. ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها ، حسب طبيعة موضوع الرواية . لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن موضوع واحد في الرواية . بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها. وفي بيت واحد ، قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز على زوايا معينة ، وحتى الروايات التي تحصر أحداثها في مكان واحد نراها تخلق أبعادا مكانية في أذهان الأبطال أنفسهم² .

أقسام المكان :

منها تقسيم غالب هلسا الذي جاء على ثلاثة أنواع في الرواية العربية :

المكان المجازي: وهو مكان غير مؤكد الوجود بل هو أقرب إلى المكان الافتراضي³

¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردى، ص63.

² - حميد لحمداني، بنية النص السردى، ص64.

³ - حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص45.

المكان الهندسي: وهو المكان الذي يفرضه النص من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد.

المكان كتجربة معاشة وهو المكان الذي نعيش فيه كتجربة، وبعد ان نبتعد عنه نعيش فيه بالخيال¹.

وهناك نوعان من الأماكن هما:

1-الأماكن المغلقة: هي فضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره،

وقد تلفف الروائيون هذه الأماكن، وجعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم

ومتحرك شخصياتهم، واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب

².أو المبدع

ومنها أماكن الإقامة الاختيارية كالبيت أو الإجبارية كالسجن³.

2-الأماكن المفتوحة: وهي الأماكن العامة التي لا تخضع ملكيتها لأحد، لكنها

ملك للسلطة العامة كشوارع والمدن فهو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود

ضيقة يشكل فضاء رحبا⁴.

¹ - حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص46.

² حبيبة الشريف ، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب الحديث ، 2010 ، ص204 .

³ أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية في نفوس ثائرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 2009 ، ص 51.

⁴ أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية في نفوس ثائرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 2009 ، ص 51.

كما أن الحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول كالبحر والنهر، أو توحى بالسلبية كالمدينة¹. أو التي توحى بالخوف كالغابة

وهي أماكن عامة تعبرها الشخصيات وتتحرك عليها الحياة ومنها الشوارع. فهو حيز مكاني خارجي لا تحده، حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا².

الأماكن المغلقة

الفندق: نجد هذا المكان يكاد يتكرر في كل لحظة وهذا نتيجة العمل الذي انصب فيه وذلك عند رحيل اريان من بلده إلى دبي فالفندق تكرر في الرواية لأن عمل اريان الجديد فيه وكذلك الراقصة شمس، كانا يعيشان في الفندق ولأنه انصب محور الرواية على اريان الذي يعتبر البطل فكان التركيز عليه "أنا أعمل في العلاقات العامة في هذا الفندق منذ خمس سنوات ولم تحدث حالة سرقة واحدة"³.

"انتهى الحفل، وذهب اريان مع رفاقه لتناول العشاء، وبعدها ذهب إلى غرفته في الفندق، لبس ملابس النوم، وخفف من الأضواء، ثم استلقى على سريره، لكن عينيه كانتا مفتوحتين،

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، د ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 35.

² -أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط 2009، ص 51.

³ -نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص 15.

الفصل الأول:..... بنية المكان في رواية الرجل الذي آمن

ولا يشعر بأدنى رغبة في الاستغراق في النوم، إن خيال شمس يلح عليه ويملاً رأسه، ولا يغيب عن ناظريه، لقد تسلطت عليه بصورة لا يمكن الخلاص منها، إنها تشيع في جنبات روحه وكيانه الدفء والحيوية"¹

"لم تشغل بالها بالجالسين في قاعة الاستقبال بالفندق، بل تفكر فحسب في النقاط مفتاح غرفتها من الموظف المختص، كي تسرع إلى المصعد، وتلوذ بغرفتها وتنام، لكن اريان انطلق وراءها"².

البيت: " البيت هو ركننا في العالم. انه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معني. وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا "

في إطار هذا الوصف الذي يكرس قيم ألفة المكان، تتعامل الشخصية³ الرئيسية، عبد الله كارلو(اريان) مع البيت: في الحوار الذي دار بينه وبين زوجته ميسون في تعريف الحب:

" ماهو الحب في رأيك ؟. "

" هو ما تراه هنا في هذا العش الجميل الصغير " ⁴

¹نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن،ص17.

² -نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن،ص26.

³ حميد عبد الوهاب البدراني ، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية ، الطبعة الأولى ، 2013-2014 ، عمان - الأردن ، ص 48.

⁴ نجيب الكيلاني ، الرجل الذي آمن ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1437هـ-2015م ، ص

وقد احمر وجهها خجلا وبعد الحوار الذي طال بينهما. فإذا بها تسمع صوت أذان الفجر " تنأها إلى سمعها الصوت الندي يؤذن لصلاة الفجر، فقام واغتسل وتوضأ عازما على الذهاب إلى المسجد أما هي فقد فضلة أن تؤدي الفرض في البيت"¹. كما أن ميسون تربت في بيت علم وفضل وكان أبوها من رجال الفكر الإسلامي المرموقين

يشغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ غالبا ما يكون مصدر راحة وطمأنينة، فهو يحميه من الضياع والتشرد كما أنه يحقق ذاته من خلاله، إذ يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية دون أن يتدخل هناك من الطرف الثاني.

بعد شفاء " شمس " من المرض الذي ألحقته بنفسها متهمة إريان بأنه من فعل الجريمة فعان عبد الله كارلو بتأنيب الضمير لكنه بقي محتارا في أمره فرا أطباء شمس بتغيير المكان لترتاح من الأحداث التي مرت بها وبعد أن تأكدت إن " إريان " كان حلم في قولها: " كان إريان حلما جميلا.. أفقت منه فلم أجده.."² .

" فلم يمر الوقت حتى التحق عبد الله كارلو بوظيفته الوزارة التي كانت تعمل فيها زوجته"³.

" هدأت العاصفة وصفا الجو وألف عبد الله كارلو حياته الجديدة ونعم بوجود زوجة إلى جواره واهدى له رفاق المسجد سيارة صغيرة كان سعيدا بها، كما ساهموا معه في

¹ نجيب الكيلاني ، الرجل الذي آمن ، ص133.

² نجيب الكيلاني ، الرجل الذي آمن ، ص128.

³ بتصرف نجيب الكيلاني ، الرجل الذي آمن ، ص128.

تأثيث بيته الصغير الذي استأجره في مساكن الشيوخ بأجر شهري بسيط، وخذ إلى راحة حقيقية لم يذق مثلها طول حياته " ¹.

المستشفى: فضاء معادي يفقد فيه الجسد حصانته فيصبح عرضة للفحص السريري والصور الضوئية. " الأشعة " وهو انتهاك له بشكل ما إن ارتبط بدوافع إنسانية ² .

" وفي دقائق معدودة وصل الى مستشفى راشد في البر الثاني من مدينة دبي، عندما طلبوا من يتبرع له بالدم تسابق الحضور وكل واحد يريد أن يحظ لي بالشرف الكبير كان عبد الله كارلو في شبه غيبوبة .

لم يفق إلا بعد ساعتين .. هناك جرح نافذ في الرئة اليسرى، لكن الإصابة لم تصل إلى القلب .. قال الطبيب "الحمد لله ..لقد كانت عناية الله تحرسه، بضعة مليمترات أنقذت حياته ..لأن الإصابة في القلب قاتلة على الفور ..". وجاء أيضا في قوله:

" اذهبوا إلى أخيكم في المستشفى .. قولوا له : أننا معك على الدرب سائرون، وبدن الله مستمسكون، والخنجر الذي صوبوه إلى صدره لن يغير قدر الله .. والله غالب على أمره .. "

وكذلك جاء " استطاع مدير المستشفى بمعونة الشرطة أن يجد لها حلا لذلك فأمر أن يذهب الزائرون في طابور طويل " ³.

¹ نجيب الكيلاني ، الرجل الذي آمن ، ص128

² - حميد عبد الوهاب ، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية ، ص52.

³ - ينظر، نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن ، ص137-138.

فنجيب استعمل المستشفى في روايته هذه وكان أمرا متوقعا لأن الرجل الذي آمن اعتق الإسلام عن رضا، و غير دينه فواضح أن أهله وأصدقائه سيتصدون له ويكون أمر بالنسبة لهم شبه جريمة ولهذا ألحقوه إلى القتل وبفضل الله نجى.

السجن: حضور السجن في الرواية بوصفه مكانا يتلقى فيه "بينيتو" درسه " صدر الأمر بالقبض على بينيتو وتوقيفه، لم يكن الأمر مفاجأة له لأنه موقن أن عبد الله رآه " 1 .

قالت صوفيا لبينيتو أثناء زيارتها له في سجن الشرطة الاحتياطي:

" سأرحل يا بينيتو إلى روما "

قال في إزعاج :

" لماذا ؟ "

"لقد مللت هذه المسرحية الفجة "

هم أن يبطش بها، لكنه تذكر انه رهن المحاكمة سجين خارج وطنه ² يتميز السجن بالانغلاق، وتحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم، وخضوع المقيمين فيه للقانون الصارم وهو(رمز لنفي، والعزلة والكبت). وفي أماكن الإقامة الاجبارية يعالج الكاتب (فضاء السجن)بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية خارج الأسوار، وهو يشكّل مادة خصبة للروائيين، ونقطة انتقال من الخارج إلى الدّاخل، ومن العالم إلى الدّات بالنسبة للتنزيل، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحوّل في العادات والقيم وإثقال كاهله بالالتزامات والمحظورات. فما أن تطأ قدما التّزيل

¹ -نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن ، ص142.

² -نجيب الكيلاني ، الرجل الذي امن ، ص145.

عتبة السجن، مخلفاً وراء عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات التي لاتنتهي إلا بالفراج عنه.¹

"إنّ التأثير متبادل بين الشّخصية والمكان الذي تقيم فيه، وإنّ الفضاء الرّوائي يمكنه أن يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية التي تعيشها الشّخصية. ولا شيء في البيت يمكنه أن يكون ذا دلالة من دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه".²

المسجد: نجد الكاتب في رواية الرجل الذي آمن يستعين بنموذج آخر وهو المسجد، حيث يلعب المسجد دوراً في ترسيخ القيم الدينية وذكر المسجد في الرواية "ولكنه في خلوة لا يخرج منها إلا إلى المسجد...".³

"كان صوت المؤذن يجلب في مكبر الصوت وبدأ الناس يزحفون صوب المسجد".⁴ فالمسجد هو نتيجة لإيمان فالمسجد مكان للطمأنينة وراحة البال وتشرح له النفس وكذلك المسجد كان أمراً متخيلاً أن نجده من خلال العنوان الرجل الذي آمن والمؤمنون دائماً ينصبون نحو مكان لهو المسجد.

¹ -محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائثة دراسة في نقد النقد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص200.

² -محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، ص200.

³ -نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص106.

⁴ -نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص109.

الأماكن المفتوحة :

الشارع: وجد اريان بالشوارع خليطاً من البشر بأزيائهم المختلفة ،وملامحهم المتباينة ،ولهجاتهم المتنوعة، ومن العجيب أنه لأوّل وهلة ارتياحه لما يرى ويسمع".¹

اعتمد الكاتب كثيراً على هذا المكان من البداية إلى النهاية لأهميته ولأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في مكان لا يوجد فيه شارع. فهو "أحد رموز المدينة المهمة، فهو حياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لامتداده طاقة على مد الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان و المكان ،ولساكنيه حرية الفعل"² والوساعة. "وإمكانية التنقل، ولذا فعدم استقراره هو استقرار آخر"³ .

" أسرع بالخروج، فقد اقترب موعد إقامة الصلاة، خرج من الشارع الضيق الذي يسكن فيه سيرا على الأقدام إذ أن المسجد قريب، مال إلى اليمين في شارع آخر يؤدي إلى المسجد، كان المنحى خافت الضوء ، أنه يمضي في طريقه وقلبه معلق بالصلاة " 4 .

" انتشر النبا في أرجاء الفندق ، وتخطاه إلى الشارع والتقطته إحدى الصحف، ونشرته بصورة غامضة " ⁵.

1 - نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص12.

2 - حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص59.

3 - حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص60.

4 - نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص136.

5 - نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص127.

المطار: المطار هنا مرتبطاً بدلالات القسوة والسلبية، شاهداً على أهم انكسارات الشخصية الإشكالية¹ صوفياً فهي تظهر خارجة من دبي وفي هذه اللحظات يبلغ عبد الله الشرطة بأمر صوفياً قد تكون مشاركة في جرمها فتحيط الشرطة بالمطار لاعتقالها.²

دبي: لما نزل اريان بمطار مدينة دبي وتفاعلاً " لبساطة البناء وللمسات الجمال والدقة التي تتجلى في كل ركن من أركانه، ولسرعة الحركة وانضباط المكان "فهو كان يظن أنه في منطقة صحراوية " وحينما سارت به السيارة في الشوارع الجميلة المرصوفة النظيفة وعلى الجانبين مبان فخمة تتألق كالجواهر وأسواق تجارية نشطة، وأندية رياضية، و أماكن للعب الأطفال، و حدائق خضراء بديعة للترفيه وقضاء العطلات إن هذه الأشياء بدت لعيني أرياً وكأنها لا تقل روعة عما في روما وميلانو إن لم تكن أروع³ وأبهى . دبي:سمع اريان بمجيء شيخ يدعى أحمد ديدات قد جاء بدعوة من وزارة الثقافة والإرشاد ليعطي محاضرة عن تجربته في المسيحية والإسلام ثم بدأ يسمع عن بعض المؤلفين والمدرّسين الذين اعتنقوا الإسلام بعدما عرفوا دينهم الصحيح ودرسوا فأصبح اريان يقرأ كلّ مؤلّفة لهم يبقى مذهولاً أمام روعتها فأتقن أنّه يمشي وراء عالم النور والحقيقة.

¹ -حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ص61.

² -بتصرف، نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص142.

³ - نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص12.

"حينما جلس بين يدي الشَّيخ في مسجد "الكاز" المعروف في دبي قال له وهو يرمقه بنظرات حانية".¹

"كانت السيَّارة المرسيديس الفاخرة التي يقودها صقر تتطلق بسرعة جنوبية عن طريق "الزَّير" عائدة إلى "دبي" وكل السيَّارات المارة تتنافس في السَّعة".²

فبعد الرحلة التي قام بها الثلاثة اريان وصقر وشمس عادوا إلى البلد فأحضرهم صقر في سيارته الفاخرة وكان يسوقها بسرعة فطلبت شمس منه أن يهدئ السَّعة قليلا.

المزرعة: المزرعة هنا كانت بالنسبة لصقر بمثابة مكان للاستمتاع والترفيه عن النفس وخصوصا في الأجواء المرحية وتناسي كل شيء وراءه فتعجأ منها لما وجدها تجني له الكثير من الأموال فهذه المزرعة كانت مليئة بالأشجار المثمرة وغير المثمرة كالنخيل وأشجار المانغو، والبرتقال.

يقول صقر: " لقد أنشأت هذه المزرعة في البداية للاستمتاع الشخصي و الاستجمام .. لكنني فوجئت بأن إنتاجها وفير جدا. لهذا لم أر مانعا من تسويق محاصيلها، وهي تدر دخلا كبيرا لم أكن أتوقعه: " ³ .

فبعد ما عرف صقر شمس و " اريان " المزرعة وتبادلهم الحديث كما عرفهم على الفلاحين الذين يعملون فيها قال: "دعونا نذهب إلى مسكني الخاص بالمزرعة لنشرب الشاي

¹ -نجيب الكيلاني، الرَّجل الذي آمن،ص38.

² -نجيب الكيلاني،الرجل الذي آمن، 53.

³ - نجيب الكيلاني ،الرجل الذي آمن،ص48.

الفصل الأول:..... بنية المكان في رواية الرجل الذي آمن

كان المسكن عبارة عن " فيلا " أنيقة بيضاء من دورين، مجهزة بأفخم الأثاث والرياش وبها الستائر الملونة الرائعة، والتحف الجميلة واللوحات الفنية الجذابة، تتسابق بداخلها وحولها بعض القطط والكلاب المستوردة الأليفة، والى جوارها اصطبل لثلاث من الجياد الأصلية وملعب صغير لكرة المضرب¹ .

¹ - نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، ص50.

الفصل الأول:..... بنية المكان في رواية الرجل الذي آمن

كان الغرب يعتبر أن الشرق العالم الآخر له، العالم المملوء بالغرابة والمتعة، عالم الحكاية. وقد ظهرت هذه الفكرة فيما سيعرض من اقتباسات في الرواية، كما سيعرض أيضا استجابة الشرق عنها في الجدول التالي:

خطاب الغرب	خطاب الشرق
" اذهب يا اريان الى الشرق، بلاد السحر والجمال والأسرار، وانزل على شاطيء الخليج فهو - كما يقولون - ساحل الذهب الأسود، واستمتع بعالم جديد فيه غرابة ومتعة..."	" دهش اريان حينما نزل بمطار مدينة دبي لبساطة البناء، وللمسات الجمال والدقة التي تتجلى في كل ركن من أركانه، ولسرعة الحركة وانضباط النظام."
" لكن الشرق كما يقال مهبط المعجزات ."	" وازدادت دهشته حينما سارت به السيارة في الشوارع الجميلة الرصوفة النظيفة، وعلى الجانبين مبان فخمة تتألق كالجواهر، وأسواق تجارية نشطة، وأندية رياضية، وأماكن للعب الأطفال، وحدائق خضراء بديعة للترفيه وقضاء العطلات."
" لن تستطيع فهم الشرق ولو عشت فيه مائة عام ."	" ومما لفت نظره أيضا النظام الدقيق لحركة المرور وخاصة في الميادين وتحت الأنفاق، وفوق الجسور..تمتم: "يا الهي.. ما هذه الروعة كلها؟؟"

الفصل الثاني:

بنية الزمن الروائي و أهميته

- 1- مفهوم الزمن
- 2- أهمية الزمن الروائي
- 3- مستويات الزمن الروائي
- 4- المفارقات الزمنية و دلالتها

بنية الزمن الروائي و أهميته

1- مفهوم الزمن :

عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في الرواية ، ولهذا لا بد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النص السردي.

ومن خلال دراستنا وجدنا أن للزمن دلالات متشعبة ، ومن هذا المنطلق ندرج مفهوم الزمن.

أ - الزمن لغة :

ورد تعريف الزمن من الناحية اللغوية في معظم المعاجم اللغوية العربية من أهمها :

ما جاء في لسان العرب لابن منظور : " الزَّمَنُ والزَّمانُ اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أَزْمَنٌ و أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ وَأَزْمَنَ الشَّيْءَ : طال عليه الزمان ، وَأَزْمَنَ بالمكان أقام به زمان .

والزَّمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى ولاية الرجل وما أشبهه"¹

وكذلك وردة كلمة الزمن في الصحاح تحت مادة (زَوَمَ) ، وفيه " الزَّمَنَ و الزَّمانُ : اسم لقليل الوقت وكثيره ، ويجمع على أَزْمَانٌ و أَزْمَنٌ وَأَزْمِنَةٌ وَأَزْمَنَ ، كما يقال : لقيته ذات العُويمِ أي : بين الأعوام "².

¹ ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 7 ، ط 4 ، ص 60.

² -ابو نصر بن حماد الجوهري : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تح : إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1999 ، ج 5 ، ص 562 .

من خلال التعاريف اللغوية للزمن نجد أن معناه يرتبط في اللغة العربية بالحدث ومن أبسط دلالاته الإقامة والمكوث والبقاء¹ .

ب - الزمن اصطلاحاً :

يعرفه عبد المالك مرتاض بقوله "الزمن ، هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثرنا حيث ما وضعنا الخطى ، بل حيثما استقرت بنا النوى ، بل حيثما نكون فالزمن إذن مظهر نفسي لا مادي مجرد لا محسوس ، متجسد الوعي به من خلال ما يسלט عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ، لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط ، ومجرد ولكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"²

وتؤكد هذا القول ميساء سليمان الإبراهيم في كتابها " البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة " بقولها : " فالزمن الحقيقي هو وهم مرجعي (واقعي) " ³ .

فالزمن يعد مكوناً من مكونات العمل الروائي ، وهو شرط من شروطه لا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به .

والزمن في الأدب هو " الزمن الإنساني إنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه إذن لا يحصل إلا

¹ - مها حسن القصراري : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص12 .

² - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998 ، ص173 .

³ - ميساء سليمان الإبراهيم : البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2001 ص 219 .

ضمن نطاق عالم الخبرة هذا ، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات ، وتعريف الزمن هنا هو خاص ، شخصي ، ذاتي ، أو كما يقال غالبا نفسي، وتعني هذه الألفاظ أن تفكر بالزمن الذي تخبره بصورة حضورية مباشرة "1.

2 - أهمية الزمن:

يعتبر الفن الروائي والقصصي أكثر الفنون التصاقا بالزمن ، فهو لم يعد ذلك الخيط الوهمي الذي يربط الأحداث بعضها ببعض ولكنه غدا أكثر من ذلك كله بحيث أصبح أعظم شأنًا ، فالروائيون الكبار قد أضحو يهتمون ويولون عناية كبيرة في اللعب بالزمن "حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى "2.

يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها ، كما هو محور الحياة ونسيجها ، ونظرا لأهمية هذا العنصر في البناء الروائي فإن "سيزا قاسم " ترجع ذلك لعدة أسباب منها :

1 - الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإمتاع والاستمرار ثم أنه يحدد في الوقت نفسه دوافع أخرى محرّكة مثل : السببية و التتابع واختيار الأحداث .

1 -مها حسن القصراري : الزمن في الرواية العربية ، ص 33 .

2 - عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية, ص 027 .

- 2 - الزمن يحدد الى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ، ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه ، ولذلك فإن الرواية تطورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خلطا تاما .
- 3 - ليس للزمن وجود مستقل فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع ان ندرسه دراسة تجزيئية ، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية¹.

2 - مستويات الزمن :

يميز الباحثون في السرديات البنيوية بين مستويين للزمن هما : زمن القصة وزمن الخطاب .

أ - زمن القصة :

¹ - ينظر : سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 ، ص 37.

هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ، أي زمن الأحداث كما وقعت فلكل قصة بداية ونهاية ، وهو " الزمن التاريخي للرواية أي الزمن الذي تعبره الاحداث من بدايتها إلى نهايتها " ¹ .

ففي رواية "الرجل الذي آمن " لنجيب الكيلاني بدأت القصة بحياة "اريان" في روما وقد كانت حياة مملة، غير مستقرة وعلاقته مع حبيبته صوفيا التي لا تفكر في الزواج في الوقت الحاضر بمبرر انها تريد ان تعيش حياتها كما يحلو لها دون قيود ، ثم رحيل اريان إلى دبي ولقائه بشمس وطلب يدها للزواج ولتحقيق شرط الزواج منها بدأت رحلته للبحث عن حقيقة الإسلام التي أوصلته في النهاية إلى اعتناقه وزواجه من ميسون وأصبح في الأخير داعية ينشر الإسلام في مختلف أنحاء العالم .

فهنا حددنا الزمن تجاوزا للخط الذي وقع في أحداث الرواية ، فالسارد في روايته لم يتتبع الزمن المنطقي للوقائع بل تجاوزه إلى خط الأزمنة ، والتتابع التسلسلي الذي وضعناه للوقائع هو ما يسمى بزمن القصة أي البدء من بداية الرواية حتى نهايتها .

ولو اتخذنا شكلا لمنحى زمن القصة ، سيظهر لنا على الشكل التالي :

المستقبل (الحدث 3)

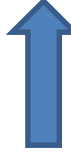
إسلام اريان وزواجه بميسون وخروجه للدعوة إلى الله .

¹ الكبير الذايديسي : تحليل الخطاب السردي والمسرحي ، دار الراهية و التوزيع، عمان ، الأردن ، ط1، 2014 ، ص



الحاضر (الحدث 2)

رحيل إريان وإتقائه بشمس وبحثه عن حقيقة الإسلام.



الماضي (حدث 1)

حياة إريان الأولى في روما وعلاقته بصوفيا.

ب - زمن الخطاب أو زمن السرد :

هو الزمن الذي لا يخضع لتتابع زمني منطقي للأحداث ، إذ " يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة " ¹

يتضح لنا مما سبق أن زمن القصة يخضع إلى تسلسل منطقي مثلا هناك قصة معينة فيها أحداث ، فتلك الأحداث تكون متسلسلة ومتوالية أثناء السرد.

فإذا كان زمن القصة يبدأ من الماضي ، للحاضر ، حتى المستقبل أي وفق التتابع التالي :

الماضي (حدث 1) ← الحاضر (حدث 2) ← المستقبل (الحدث 3)

فإن زمن الخطاب في الرواية يأخذ عدة أشكال أو تتابعات :

الحاضر (الحدث 1) ← الماضي (الحدث 2) ← المستقبل (الحدث 3)

¹ - محمد بوعزة : تحليل النص السردى، دار الإيمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2010 ، ص 87.

أي أن زمن السرد او الخطاب لا يخضع إلى ترتيب منطقي ، فالأحداث تكون مبعثرة والراوي يلعب بالزمن كيفما يشاء .

وعند دراستنا لرواية "الرجل الذي آمن" يتضح لنا أن السارد يفتح روايته من بؤرة زمن سردية حاضرة وذلك حين قرر "إريان" الذهاب إلى بلاد الشرق دبي بحثا عن المال والنجاح بطلب من والده حيث قال له " اذهب يا إريان الى الشرق ، بلد السحر والجمال والأسرار وأنزل على شاطئ الخليج فهو كما يقولون ساحل الذهب الأسود ، وأستمتع بعالم جديد فيه غرابة و متعة"¹، وبعد ذلك يتوقف السارد في سرد أحداث حاضرة ، تاركا المجال للماضي بفعل الاسترجاع وذلك حين تحدث إريان عن حياته مع خطيبته صوفيا وتلاعبها به والحياة المملة التي كان يعيشها في روما، بعدها يبدأ في الحديث عن اللحظة الآنية والخوض في الحاضر بقوله : "دهش إريان حينما نزل بمطار مدينة دبي لبساطة البناء و للمسات الجمال والدقة التي تتجلى في كل ركن من أركانه"²

وبذلك نستنتج أن لرواية "الرجل الذي آمن " عدة أبعاد زمنية إذ لا يتوافق زمن القصة مع زمن الخطاب .

يقول تودوروف : " يرجع السبب في طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد إلى عدم التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب ، فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي ، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد "³.

1 - الرواية: ص 5 .

2 - الرواية: ص 12 .

فالزمن هنا لا يقدم بتتابع تسلسلي (من الماضي إلى الحاضر) وحتى يتضح لنا
وضعية الزمن في الرواية ، وضع الدارسون ما يسمى بالمفارقات الزمنية التي تتضمن
تقنيتي : السوابق واللواحق أو كما يسميها الروائيون بتقنيتي الاسترجاع والاستباق ، ولدراسة
هذه الوضعية يجب دراسة المفارقات الزمنية .

3- المفارقات الزمنية (ANACLURONICES) :

أساس المفارقة الزمنية هو الاسترجاع لأحداث ماضية ، والاستباق لأحداث لاحقة
وتحديد طبيعة ونظام المفارقة يخضع : " الى افتراض نقطة انطلاق (نقطة الصفر) تمثل
التقاء زمن السارد بزمن الرواية أي التقاء زمن الوقائع بزمن أخبارها" ¹ ، " وكل مفارقة تتسم
بالمدى والاتساع ، حيث أن المدى هو المسافة الزمنية التي تفصل لحظة وتوقف الحكيم
ولحظة بدأ المفارقة ، أما الاتساع فهو المسافة الزمنية التي تستغرقها المفارقة" ²
ويقول جرار جينيت : " حين يبدأ مقطع سردي في رواية ما ، بإشارة كهذه " قبل ثلاثة
أشهر" يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل
مقدا في الرواية " . ³

أ - الاسترجاع (الاستدكار - ANALEPSES) :

¹ - عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال) ، دار
هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2010، ص 17 .

² - جيرار جينيت و آخرون : نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير) ، تر: ناجي مصطفى ، منشورات الحوار
الأكاديمي، ط 1 ، 1998، ص 124 .

³ - جيرار جينيت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي ، دط ، 2003 ،
ص 47 .

إن لكل رواية أزمنة أو زمن يحركها ، الماضي ، الحاضر ، المستقبل ، وهذه الأزمنة لا يمكن اكتشافها إلا من خلال سياق النص ويستعمل الاسترجاع ليروي للقارئ فيما بعد ما وقع من قبل .

" الاسترجاع عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد " .¹

وهذا يعني أن الاسترجاع هو توقف الروائي عن سرد الأحداث في نقطة معينة والعودة بالسرد إلى الماضي لاسترجاع أحداث تقادمت بعطل الزمن .

"الاسترجاع مخالف لسير السرد ، يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق

و الاسترجاع يمكن أن يكون موضوعا مؤكدا أو ذاتيا غير مؤكد ، ووظيفته التفسيرية غالبا ما تسلط الضوء على ما فات من حياة الشخصية ، أو على ما وقع لها خلال غيابها عن السرد " ²

ويرى " روجي الفيصل " ان الغاية من الاسترجاع هي تذكير القارئ ببعض الحوادث التي وقعت وأشار إليها بصفة عابرة ، " قد يلجأ اليه الروائي ليقدم معلومات عن ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية او لينكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها او يطرح تفسيراً جديدا لها " .³

وتعتبر هذه التقنية بالنسبة للمتلقي فرصة لاستيعاب أكثر لأحداث الرواية ، ولاكتمال ملامح بعض الشخصيات التي كانت مبهمة في ذهنه ، ومن خلال دراسة رواية " الرجل

¹ - سمير مرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر ، دط ، دت ، ص 226 .

² - عالية محمود صالح ، البناء السردى في روايات الياس خوري ، ط1 ، أزمنة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 ، ص 28 .

³ - جرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص79.

الذي آمن " لنجيب الكيلاني نجد أن الاسترجاع قد شكل حيزاً هاماً من حياة الشخصية الرئيسية ، إذ لجأ إليه الراوي لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات وبث الحيوية في النص السردي وجعله أكثر حركية" ليحقق غايات فنية أخرى منها : التشويق ، والتماسك والإيهام بالحققي " .¹

لقد وردت مقاطع استذكار كثيرة من خلال ذاكرة "اريان" ، فنذكر منها هذه المقاطع " تذكر صديقته الحبيبة صوفيا لكم هي جميلة ومسلية؟؟ لكنها لا تفكر إلا في الرحلات والمرح والليالي الحمراء ، وهي مرشدة سياحية تنفق كل دخلها على متعتها الشخصية ولا تفكر إلا في نفسها أو نزواتها ، وتكاد تكون قد نسيت أهلها الذين يعيشون في مدينة أخرى في الغرب"²

من خلال هذا المقطع الاسترجاعي عمد الروائي إلى ذكر الصفات الداخلية لشخصية خطيبته "صوفيا" ، كونها امرأة لعوب تقودها نزواتها وتسعى إلى متعتها الشخصية . فشخصية " صوفيا " هي شخصية جديدة تظهر لنا على مسرح الرواية فلجأ الكاتب إلى الاسترجاع ليعرفنا على هذه الشخصية الجديدة وذلك بذكر ماضيها وخلفتها وتظهر لنا شخصية " صوفيا " في مقطع آخر أثناء حوارها معه : "ضحكت في عبث وقالت :

- لا أرغب في الاستسلام للقيود هكذا مبكراً.

- سنتزوجين يوماً ما يا صوفيا.

- ليس الآن ، ولا بهذه السرعة .

¹ - يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي ، دار الفارابي ، لبنان ، ط3 ، 2010 ، ص

² - الرواية: ص5 .

- وما يمنع ؟ .

- أريد ان أتذوق الحياة " .¹

أيقن " إريان " حينها أن " صوفيا " لا تعتبره سوى متعة أو شخص تملأ به وقتها و فشعر بالحزن والألم لأنها لا تبادل له الحب الذي يعتقد .

وبعد سفر "إريان " إلى مدينة دبي وذهابه إلى الفندق الذي سيعمل فيه كعازف في فرقة موسيقية " كان يجلس منتظرا وسط الجوقة ، رآها تمرق بجانب الجوقة من جانب الساحة ثم توسطتها وهي ترقص في حركة سريعة متناغمة كانت سمراء ، فاتنة ، منسدلة الشعر الفاحم " .²

فهذه الراقصة "شمس" التي تعمل في هذا الفندق بحركاتها ورقصها استمالت قلب " إيان " فكانت هذه الشخصية حافزا لتذكر حبيبته الأولى "صوفيا " على سبيل المقارنة بينهما وتجلى ذلك في المقطع التالي " بدت له صوفيا الحبيبة السابقة شيئا تافها باردا لا قيمة له ، لم يعد يشعر بأية غيرة إزائها ، فلتذهب أينما شاءت ولتصادق من تحب ، فإن هذا لم يعد يهمه في قليل أو كثير " .³

ففي هذا المقطع نجد أن الغرض من هذا الاسترجاع كان من أجل المقارنة بين الشخصيتين : "صوفيا " الحبيبة السابقة و"شمس" الراقصة التي وقع في حبها .

1 - الرواية: ص 6 .

2 - الرواية : ص 15 .

3 - الرواية : ص 16 .

كما نجده في المقطع التالي يوظف الاسترجاع ليقارن بين عادات وتقاليد روما بلده وبين عادات دبي وهو البلد الجديد الذي يعمل فيه ، " كان يسمع في روما ، ويقراً أيضا ، أن النساء في مثل هذه البلاد ، لا يغادرن البيوت ، ولا يخالطن الرجال " .¹

لكنه وجد أن ما كان يعرفه عن هذا البلد خاطئاً حيث " أن النساء هنا يخرجن للتعليم محتشمت ، بل إن عدد الإناث في المؤسسات التعليمية أكثر من عدد الذكور ، وهن يعملن في الوظائف الحكومية ... " ²

وبالتالي قد يلجأ الكاتب إلى الاسترجاع لعقد مشابهة بين حادثين أو أمرين يذكر احدهما بالآخر .

" يحتاج الكاتب إلى الاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث ، يقدم ماضيها وخلفيتها " .³

فمن خلال الاسترجاع تعرفنا على شخصية " صوفيا" من خلال ما ذكره "إريان" عن ماضيها وخلفيتها، كذلك تعرفنا على شخصية البطل " إريان " من خلال المقطع الاستنكاري التالي : " كنت في بداية حياتي شيوعيا ، ثم اكتشفت ان كل من حولي فقراء حاقدون ولم يحققوا شيئاً ورأيت أن فرصت السفر ستجلب لي المال الذي هو عنصر من عناصر القوة ...سافرت نسيت المبادئ ... هناك الكفاية التي تضمن للإنسان رزقه وكرامته وحرية ... لا حرية بغير المال ... " ⁴

1 - الرواية : ص 13 .

2 - الرواية : ص 13 .

3 - سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 45 .

4 - الرواية : ص 42 .

فمن خلال هذا الاسترجاع تعرفنا على جانب من شخصية "إريان" ، وتعرفنا كذلك على شخصية "شمس" من خلال حديث "إريان" عن ماضيها وجاء ذلك على لسان "إريان" ، " حينما تخرجت من المدرسة المتوسطة بعد موت أبيها بعام لم تجد سوى عمل بسيط لا يكفي لسداد إيجار المسكن وطعام الفطور كان عليها أن تفكر وتبحث عن مخرج ، وفتخ لها أحد الملاهي أبوابه ، كانت تحب الفن ، وتريد أن تكون ممثلة ، وجدت الطريق صعبا امامها فركبت الموجة التي قذفت بها إلى عالم الرقص ... لم تكن أمها تتدخل في امورها ولم تطلب منها سوى ان تحافظ على شرفها ، وتحصل على زوج مناسب يسترها".¹

حيث فسر لنا هذا المقطع الاسترجاعي سبب انحراف "شمس" وولوجها إلى عالم الرقص حيث أن ظروف الحياة القاسية والفقر دفعا بشمس إلى البحث عن مصدر الرزق ولان جميع الأبواب مغلقة فلم يبقى لها سوى ان تلج هذا العالم بكل ما يحمله من رذيلة وانحراف وهذا في غياب الرعاية الأبوية والرقابة وعدم وجود الوازع الديني الذي يمنعها من سلوك هذا الطريق .

فالغاية من الاسترجاع هو تذكير القارئ ببعض الحوادث التي وقعت وأشير إليها بصفة عابرة ، " قد يلجأ إليه الروائي ليقدم معلومات عن ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيراً جديداً لها " ²

ب - الاستباق (الاستشراف _ prolepses) :

¹ - الرواية : ص 57.

² - سمر روجي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة نقدية) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا 2003 ، ص 16.

الاستباق أو الاستشراف هو عملية سردية وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن ، ونقصد به " عندما يعلن السرد مسبقا عما سيأتي لاحقا قبل حدوثه " ¹ ، فهو يسعى إلى سد ثغرة سابقة في زمنية النص ، يعرفه حسن بحراوي بأنه " القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات في الرواية" ².

ويعرفه سعيد يقطين أيضا : " حكي شيئا قبل وقوعه " ³ ، ويكون الاستشراف في الرواية " أقل انتشارا من الاسترجاع ، ولكنه ليس أقل منه أهمية " ⁴ .

فالاستباق إذن من الحيل الفنية التي يلجأ إليها الكاتب ، قصد خلق حالة انتظار لدى المتلقي وهو بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث مسبقة ، وكذلك إعلان لما سيؤول إليه مصير الشخصيات في العمل الروائي ، ومن أبرز خصائص الاستشراف " هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية ، كما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله " ⁵ .

وبالتالي فالقارئ يتوغل في مستقبل الشخصيات لمعرفة بعض الأحداث قبل وقوعها ، فيحاول استكمال فعل القراءة للتأكد من صحة الخبر.

1 - محمد بوعزة : تحليل النص السردية ، ص 87 .

2 - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 132 .

3 - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1997 ، ص 97 .

4 - جرار جنيت و آخرون : نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، ص 124 .

5 - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 132 .

فالغرض من الاستباق هو التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في الرواية ، ويمكن لهذه التطلعات والاحتمالات أن يكتمل حدوثها الأولي وإتمامه أو يظل مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص مثلما اشارت له "مها حسن القصراوي" بقولها : " نقطة انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ"¹ ، وقد يتخذ الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص وتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعاينة المجهول واستشراف أفاقه وهذا ما سيظهر لنا في عنوان الرواية " الرجل الذي آمن " فنجيب الكيلاني يمهد لنا ما سيحدث داخل الرواية من خلاله عرفنا بأن البطل "إريان " ليس مسلما وأنه سوف يعلن إسلامه وهذا ما خلق نوعا من التشويق للقارئ ، هل فعلا سوف يسلم "إريان" ؟ وكيف ولما سيسلم ؟..... وغيرها من الأسئلة التي يثيرها هذا الاستباق الموجود في العنوان . وفعلا جاءت الإجابة عن هذا الاستباق عندما سافر "إريان" إلى مدينة دبي من أجل العمل والتقاءه هناك بالراقصة شمس المسلمة وإعجابه بها ، وتفكيره فيما بعد في اعتناق الإسلام حتى يتمكن من الزواج منها حسب أحكام الشرع الإسلامي وهنا بدأت رحلته للبحث عن حقيقة الدين الجديد.

ويظهر لنا هذا في الرواية من خلال المقطع التالي الذي هو حوار بين إريان وشمس " -
تفكر قليلا . ثم رفع إليها عينين متوسلتين : هناك حل ...

- قل وخلصني ...

- الزواج...

- ضحكت قائلة : .. -أتمزح ؟

- لم أكن جادا في حياتي مثلما أنا الآن .

- مستحيل

¹ - مها حسن القصراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 132

- قال متوترا : لماذا ؟ .

- لأن المسلمة لا يحل لها أن تتزوج إلا مسلما ...¹

وهنا سألها "اريان" عن حل هذه المعضلة فقال : " لا أريد ان أبحث عن

الأسباب الآن لكن أخبريني ماذا أفعل ؟ .

- تعتنق الإسلام

- وما هو الإسلام يا شمس²

وهنا بدأت رحلة اريان للبحث عن حقيقة الإسلام ،ويمكن اعتبار هذا المقطع السردي التالي بمثابة جواب قاطع على التطلع الذي ظهر في العنوان ، ومن خلاله يتأكد لنا إسلام اريان " هب اريان واقفا ، ثم صاح بلغته المتكسرة ، باللهجة العربية ذات اللكنة الأجنبية : أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمدا رسول الله³ .

فهذا الاستباق الزمني قد حقق غايته في التمهيد لكشف المخبوء وتشويق القارئ في حب استطلاع الآتي عبر الانتقال المتنامي والتدريجي وبذلك تكون العلاقة بين العمل والعنوان "جزءا من كل وهو إعلام العمل اي انها علاقة عضوية"⁴ كما يظهر لنا الاستباق مرة أخرى في الرواية من خلال ما جاء على لسان السارد : " علمت صوفيا من أنه سوف يتقاضى مرتبا كبيرا يربو على ثلاثة الاف دولار أمريكي بالإضافة إلى المأكل والمشرب

1 - الرواية : ص 25 .

2 - الرواية : ن ص .

3 - الرواية : ص70 .

4 - عبد الهادي أحمد الفرطوسي : سيميائية النص السردي ، إتحاد الكتاب والأدباء ، العراق ، دط ، 2007 ص 40 .

والمواصلات" ¹.

كشفت لنا هذا الاستباق عن بعض الأمور التي تتعلق بمستقبل "إريان" المهني في دبي التي مازال لم يسافر إليها بعد ، وقد تحقق هذا الاستباق في متن الرواية .

ومن المقاطع الاستباقية التي جاءت في شكل توقعات تلك التي وردت على لسان "إريان" " عندما تطأ قدمي الأرض الجديدة ... سأبدأ من جديد...وسأنسى" ² ، من خلال هذا المقطع نجد ان البطل "إريان" قرر أن يبدأ حياة جديدة وينسى الماضي وخطيبته صوفيا التي لم ترض أن تذهب معه إلى دبي ورفضت الزواج منه لأنها لا تبادل الحب نفسه .

ويتجلى أيضا الاستباق في مواطن أخرى " خالجه شعور غامر بالفرحة وتأكد له أنه يدخل دنيا جديدة لها مذاقها الخاص" ³ ، وأيضا " خيل إليه ان الميزات في هذه البلاد ترجح وأنه أكثر سعادة واستفادة وأن المستقبل يبدو مشرقا وواعدا" ⁴.

من خلال هذين المقطعين يبدو أن "إريان" قد أعجب بالمدينة الجديدة دبي فور وصوله إليها ، فقد استشرّف مستقبلا مشرقا وواعدا ينتظره وسيغير حياته نحو الأفضل .

فهذه المقاطع الاستباقية المذكورة سالفًا نجد انها تحققت فعليا في متن الرواية لكن هناك بعض المقاطع الأخرى التي كانت مجرد توقعات للمستقبل لكنها لم تتحقق ، ومن أمثلة ذلك نجد توقعات شمس بمستقبل مشرق مع "إريان" جراء إسلامه بسببها وهذا ما جاء على لسان السارد " إن شمس تفكر الآن في كتابة مذكراتها المثيرة، ومن يدري فقد يأتي إليها أحد

1 - الرواية : ص 6 .

2 -الرواية : ص 09.

3 - الرواية : ص 13 .

4 - الرواية : ص 14 .

المنتجين او المخرجين السينمائيين ويطلب منها تحويلها إلى فلم سينمائي في مقابل مبلغ كبير من المال " 1 ، لقد توقعت شمس شهرة كبيرة جراء إسلام "اريان " المسيحي بسببها لكن هذا لم يحدث في الرواية ، كما أنها توقعت منه أن الزواج منها فجاء على لسان السارد " سوف تعود مع اريان بعد الزواج إلى بلدها هانئة سعيدة منتصرة ولا بد ان يكون في انتظارها آلات التصوير والاصدقاء و المعجبين الذين سيفرحون لفرحها ، إن لديها الآن قدرا لا بأس به من المال تستطيع ان تستثمره في مشروع فني يدر عليها دخلا لا بأس به ، كما ان اريان موسيقي بارع ويستطيع أن يستغل موهبته ، فتعود عليه بعائد معقول إن المستقبل يبدو أمامها مشرقا باسمها ، فكل شيء على ما يرام " 2

وفي الأخير حصل ما حصل ولم يتحقق ما استشرفته شمس من مستقبل مشرق مع "اريان" فبعد إسلام "اريان" غير اسمه إلى عبد الله كارلو ولم يعد ذلك الموسيقي الذي كان يعمل في الفندق بل أصبح يعمل في وزارة التربية كسائق ، وتغيرت نظرتة لشمس لأنه لم يسلم من أجلها بل من أجل الحقيقة والسلام الذي وجده في الإسلام بعد معرفته كل شيء عنه ، وهذا ما نجده في قول "اريان" لصوفيا : " إنني اعتنقت الإسلام ...

- من أجل تلك المشؤومة شمس ؟

- بل من اجل الحقيقة " 3 .

وبعد ذلك تراجع "اريان" عن فكرة الزواج منها في الحوار التالي معها:

- " لماذا ترفضني الآن ؟

1 - الرواية : ص 84 .

2 - الرواية : ص 84 .

3 - الرواية : ص 80 .

- انك بمقاييس الإسلام الذي عرفته أبعد ما تكونين عنه "1

وقوله في مقطع آخر وهو يتحدث إليها: " واعذريني إذا قلت لك انه لم يعد بيننا ما يجمعنا .

- لكن القلب لا يحنت بوعوده .

- اريد امرأة مسلمة , تذكرني بديني ، حتى نعيش في أنواره "2 .

إن القارئ والمتتبع لأحداث رواية "الرجل الذي آمن " يبقى في حالة انتظار وترقب إلى

غاية آخر صفحاتها لكي يأتي هذا الجواب صراحة بأنه لن يتزوجها، وتزوج في الأخير

ميسون السورية وأنجبت له توأمين وعاش في سعادة معها .

لقد كان للسوابق واللواحق أهمية كبيرة في سد الثغرات الحكائية وبالتالي بث نوع من

التشويق على النص الروائي ، وترك القارئ في حالة انتظار لما سيحدث داخل السرد .

" فمن خلال هذه الاسترجاعات للماضي والتنبؤات بالمستقبل في وقت حاضر ظهر

التداخل الزمني للأزمنة الثلاثة في لحظة زمنية واحدة ، كشفت عن الوجهة الداخلية

للشخصية ومدى ارتباطها بالوعي الاجتماعي "3.

1 -الرواية : ص 87.

2 -الرواية : ص 100, 101 .

3 - صبحية عودة زعرب : غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي) ، دار مجد لاوي ، الأردن ، ط1 ، 1996 ، ص 90.

الفصل الثالث

بنية الشخصية الروائية وأهميتها

- 1- مفهوم الشخصية
- 2- أهمية الشخصية الروائية
- 3- أنواع الشخصية في الرواية

1- مفهوم الشخصية:

يمثل مفهوم الشخصية عنصراً محورياً في كل سرد ، حيث لا يمكنه تصور رواية بدون شخصيات، " فهي العمود الفقري للعمل الفني الروائي والأدبي بصفة عامة ، وتختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية"¹ ولذلك سأحاول ضبط مفهومها .

أ- الشخصية لغة :

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية منها ما جاء في لسان العرب أنها من مادة شَخَصَ، و" الشَّخْصُ : جماعة شَخَصِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ ، وَ الْجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَ شُخُوصٌ وَ شِخَاصٌ، وَ الشَّخْصُ كل جسم له ارتفاع أو ظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الذات"²، من خلال تعريف ابن منظور ، يظهر لنا أنه قصر الشخص على معنى الذات الظاهر للعيان وهو بذلك يؤكد الظهور الحسي المقترن بمسمى الشخص . وورد أيضاً في القاموس المحيط : " الشَّخْصُ : شَخَصَ بِصَوْتِهِ ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى خَفْضِهِ . وَ شَخَصَ بِهَكَعُنِيَّ : آتَاهُ أَمْرًا أَقْلَقَةً وَأَزْعَجَهُ " ³

قال الخطابي: "ولا يسمى شخص إلا جسم له شخوص وارتفاع"⁴ فلفظ شخص اذن تطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس ذكر كان أم انثى ، وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه.

¹- محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) ، الدار العربية للعلوم بيروت، ط2، 2010، ص39

²- ابن منظور : لسان العرب ، داربيروت ، ط1997، 2، ، 45/7 مادة شخص.

³- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،مادة (ش خ ص) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، ج2، 1955، ص469.

⁴-فاتح عبد السلام (ترييف السرد) ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، دراسات ، ط1 ، 2007 ، ص 26.

ب- الشخصية إصطلاحا :

اتخذ المفهوم الإصلاح للشخصية تعاريف مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين فيه .

تعتبر الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية وهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث ، يؤثر فيه ويتأثر به ، ودون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتها.

وتعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية: " على أنها المحرك الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي ، وقد تجمعت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث"¹.

وهي أيضا " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"²، ولايجوز الفصل بينهم وبين الحدث، إن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث. "الشخصية الروائية تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه ، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية التي نراها في حياتنا اليومية"³.

بمعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية ، " وأن الروائي حين يطرح رؤيته فإنه يطرحها عبر شخصياته ، فهي بهذا الوضع المكون الأكبر للنص ولا وجود لسرد بدون شخصية

1- نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني- دراسة موضوعية وفنية-، دارالعلم والايامن ، ط1، 2009 ، ص 40 .

2- فريال سماح : رسم الشخصية الروائية في روايات حنة مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 1999، ص17-18.

3- عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية ، مكتبة الشباب، مصر، ط1 ، 1982 ، ص 121.

، فهو حين يتحدث عن السرد ورموزه وعلاماته ، فإنها أصلا تجري على لسان الشخصيات أيضا وليست مذكورة في الفضاء هكذا " 1.

ومن هنا فالشخصية تعد من أهم مكونات النص السردى ، لما تضفيه على الأحداث من حركية وسيطرة في الآن نفسه ، إنها النبض والحركة التي تجري فيه ، لاتستطيع تجاهلها أو حتى تجاوزها .

أهمية الشخصية :

أولى الدارسون أهمية كبرى للشخصية نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد ، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية وسبب نجاحها ، فهي رمز للأفكار والآراء، ووجهات نظر الكتاب ، فالشخصية الروائية " تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه ، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية التي نراها في حياتنا اليومية " 2 .

بمعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية ، وهي الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره ، وهي بدورها تصورها وتقوم بها .

فنجاح العمل الروائي يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في انتقاء شخصياته " فهو حين يتحدث عن السرد ورموزه وعلاماته ، فإنها أصلا تجري على لسان الشخصيات وليست مذكورة في الفضاء هكذا " 3 .

1- محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، د ط ، 2007 ، ص 32 .

2- عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية ، ص 121 .

3- محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، ص 32 .

فالشخصية إذن هي المحرك الرئيسي للرواية من خلال تسييرها للأحداث ، وهي التي يأتي على لسانها السرد ، ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ فهي " قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية ...إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا "1.

وبالتالي نستنتج أن لا وجود لأي عمل سردي في غياب الشخصية فهي المحور الأساسي في الرواية ، وهي مركز الأحداث والمحرك الرئيسي لها .

أنواع الشخصية في الرواية :

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي وهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص ، ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سواء حقيقية نموذجية أو خيالية التي من خلالها نحل شيفرة الوقائع وهذا ما دفعنا الى تقسيم هذه الشخصيات الى عدة أنواع .

وقد تنوعت شخصيات هذه الرواية بين رئيسية وثانوية وكذلك شخصيات عابرة او مهملة كمشاركة في العمل الروائي.

أ- الشخصيات الرئيسية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ، فالشخصية الرئيسية هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس.

1 - عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998 ، ص 79 .

" تتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي ن وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر"¹.

1 - شخصية إريان (عبد الله) :

قدم لنا نجيب الكيلاني شخصية بطله من خلال الوصف الداخلي و الخارجي كما قدمها من خلال الحدث و الزمان و المكان. ففي الرواية نجد بعض الصفات الخارجية لإريان مثل ما نجده على لسان السارد: "قالت شمس و هي تمسح على رأس اريان الأشقر"².

فهو شخصية تتميز بالجمال و الأناقة ، كذلك قول السارد: "كيف أكون رجلا دون أن أغار"³ فهو شخصية ذكورية تتمثل في الفحولة و الرجولة.

و هو يحمل الديانة المسيحية ونجد ذلك على لسان السارد : " يذهب كل أحد إلى الكنيسة لأداء الصلوات وسماع الوعظ ويقرأ بعض صفحات الإنجيل كلما سمحت له الظروف بذلك"⁴، و هو انسان حر له أسلوب تفكير شخصي ، فهو انسان مهذب نشأ في أحضان أسرة مستقيمة و محافظة.

فإريان هو اول شخص يظهر في أحداث الرواية وكذلك آخر شخص فيها ، كانت كل الأحداث مرتبطة به ، وتغيرت بتغير مسار حياته ، ويتضح لنا هذا من خلال الطريقة التي اتبعها الكاتب في تقديم شخصية إريان أنها شخصية نامية متطورة بتطور الأحداث فكل منهما

¹ - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 ، 1998، ص45.

² - الرواية: ص15.

³ - الرواية: ص11.

⁴ - الرواية: ص17.

يؤثر في الآخر ، فبدأ نجيب الكيلاني في روايته بتصوير الواقع الذي كان يعيشه إريان في روما وأنه كان يعيش حياة مملة ومزعجة ولا يشعر بالأمان في هذا المكان لهذا أراد الرحيل إلى بلد آخر دبي ، جاء على لسان السارد : "إنها بلد إنتاج وعمل وتجارة تعتر بقيم الحرية والعمل ، فلا مجال لتضييع الوقت في المهاترات"¹.

وفي نفس الوقت قد كانت شخصية "إريان" ، شخصية مثقفة ، واعية بما يحدث من حولها ، وهو شخصية ملتزمة ومحافظة على الآداب الدينية المسيحية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التقوى والاستقامة وعلى الأخلاق العالية فهو بعيد كل البعد عن المغريات التي يهواها الشباب كالحفلات والنوادي الصاخبة فهو شاب عريق الأصل رفيع المنبت هذا ما وضحه الكاتب في حياة " إريان" القديمة وكأنها تمهيدا لحياته الجديدة .

فهذه الشخصية هي المحور الأساسي في الرواية ، وتتكشف للقارئ كلما تقدم في القصة وتواجهه بما تعني به من جانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ، وهي شخصية متطورة نامية من خلال ما يظهر لنا أثناء ذهاب "إريان" إلى دبي ، في بادئ الامر كان الذهاب إليها من أجل كسب المال والنجاح وهذا ماجاء على لسان والد "إريان" : " اذهب يا إريان إلى الشرق ،بلاد السحر والجمال والاسرار ، وانزل على شاطئ الخليج فهو كما يقولون ساحل الذهب الأسود ، واستمتع بعالم جديد فيه غرابة ومتعة...."²، فعمل "إريان" في دبي كعازف في فرقة موسيقية في أحد الفنادق،لم يجد "إريان" صعوبة تذكر في حياته الجديدة حاول منذ البداية أن يلتقط كمات اساسية في اللغة العربية ، نجد السارد يقول : " إنه يعيش في ببحوحة من العيش"³، وفي هذا الفندق تعرف على شمس الراقصة الشرقية من خلال عمله ، ومن

¹ - الرواية: ص 113.

² - الرواية : ص 5 .

³ - الرواية : ص 17.

أول لقاء أعجب بها وطلب يدها للزواج و لقد عرضت عليه أن يعتنق الاسلام حتى يكون الزواج صحيحا، قبل الفكرة و هو يحاول دراسة الاسلام بشكل واسع و دقيق، ولما تعمق في هذه الدراسة أعجب به ، و كانت نيته تعطي مفهوما جديدا ، فقد اعتنق الإسلام من اجل الإسلام وامتنع عن الزواج من شمس لأنه يعرف أنها بعيدة عن القيم الإسلامية.

فبهذا التغير كانت شخصية إريان متطورة ، نامية وهذا النمو يدل على انسحاب الكاتب من ساحة الرواية ليمنح الفرصة لشخصياتها كي تتحرك بحرية من أجل إنجاز المهمات الفكرية التي يحملها إياها .

وشاءت الاقدار أن يتعرف "إريان" على ميسون وتكون له زوجة مثالية في السراء والضراء . وبالتالي فالرواية تتطلق به كونه يحمل الديانة المسيحية وتنتهي به يحمل الديانة الاسلامية.

نلاحظ أن الروائي اجتهد في رسم شخصية اريان محاولا اعطائه صفة انسانية و واقعية حتى تتفاعل معها و ذلك أن للرواية قدرة خاصة على جعل شخصياتها مقبولة ، كأنهم واقعيون يخوضون تجربة معاشه أو يمكن أن تعاش، فجعل الكاتب شخصية "إريان " نموذج حقيقي للإنسانية كافة وكأن الروائي جعل هذه الرواية منبر من منابر الدعوة إلى الله عن طريق هذه الشخصية فاعتبرها نموذج يقتدى به .

شمس:

حظيت هذه الشخصية بمكانة مرموقة في النص ، فقد كانت لها دور في تحريك الأحداث و تطويرها، فهي من الشخصيات المحورية في الرواية.

شمس شخصية تتمتع بجمال مثير جاء على لسان السارد: "كانت سمراء ، فاتنة منسدلة الشعر الفاحم، مكحولة العينين ، ممشوقة القوام"¹ فهي شخصية تتمتع بالحوية و النشاط و تحب

¹-الرواية: ص15.

أن تقاسم الفرخ مع الآخرين و يصفها السارد:"و كأنها كنز للفتنة و السحر"¹، و هي فتاة متقائلة ،تتمتع بالذكاء والقوة يقول السارد:"من طبيعتها أنها تتحاشى الجانب الأسود من التوقعات، و تميل الى التفاؤل و تعتقد أن مشاكل الحياة لا بد و أن تزول في يوم من الأيام، فلماذا القلق و الخوف"².

كانت شمس تعيش مع والدتها التي أظهرت صفة الديموقراطية في تعيين حياتها

و تشجيعها، يقول السارد:"هي امرأة طيبة و لا يهملها الا أن تكون ابنتها سعيدة في حياتها"³.

كانت شمس تعرف جيدا الفرق بين الراقصة المحترفة المخلصة لفنها و بين بائعة الهوى التي تهوى الرقص للإيقاع بزبائننها ، و هذا الوضع الذي هي فيه تكاد تكون مرغمة عليه وهذا راجع لظروف الحياة الصعبة من جوع وحرمان و عدم استقرار،و هي شخصية أتعبها الواقع الاجتماعي المزرى.

أما من الناحية الدينية فهي امرأة مسلمة ،و لكنها لا تعرف شيئا عن هذا الاسلام إلا الشهادتين، حيث نجد ذلك على لسان اريان: "ما هو الاسلام يا شمس" ، " لا أعرف الكثير و لكن عليك أن تشهد أن لا اله الا الله و أن محمد رسول الله"⁴ ، كذلك نجد الحوار الذي دار بين شمس و اريان يقول لها:" لماذا لا تصومين في رمضان" ، " لم أم أتعود على ذلك"⁵.

فهذا الحوار يدل على أن شمس ليس لها أبعد فكرية سوى أنها شخصية مسلمة، و هو السبب الذي جعل اريان يبتعد عنها بعد أن كان يريد الزواج منها لأنه بعد أن أسلم وجد شمس بعيدة

1- الرواية: ص18.

2- الرواية: ص74.

3- الرواية: ص85.

4- الرواية : ص26.

5- الرواية: ص53.

كل البعد عن الاسلام، فنجده يقول لها ، " إنك بمقاييس الاسلام الذي عرفته أبعد ما تكونين عنه"¹، و لكنها لما سمعت أن " عبد الله كارلو " تزوج من فتاة اسمها ميسون انهارت بالكامل و شعرت باليأس،إلى أن شاءت الأقدار و تزوجت شمس في الأخير من صديقها المقرب "صقر" و اعتزلت الرقص الى الأبد و عاشت مع زوجها حياة طيبة.

من خلال قراءتنا للرواية لاحظنا أن شخصية شمس متغيرة، فيصف الروائي الحالة الأولى التي كانت عليها شمس كراقصة و انتهت بها الرواية بتغير حياتها جذريا و ذلك على يد اريان وهاهي ذي امرأة جمعت بين القداسة و الطهر والوقار .

صوفيا:

صوفيا هي حبيبة "اريان" في روما ، و هي شخصية قوية تحب إثبات ذاتها ، و هي فتاة منحرفة بجمالها و أناقتها و حضارتها المزعومة ، حضارة الغرب الي أثرت على أفكارها وسلوكها حيث تروي على لسانها : " أريد أن أتذوق الحياة"²، و هي تعمل مرشدة سياحية تتفق كل دخلها على متعتها الشخصية و تكاد تكون قد نسيت أهلها الذين يعيشون في مدينة أخرى في الغرب وهذا ما جاء على لسان السارد: " لا تفكر إلا في الرحلات و المرح"³.

عندما سمعت بدين "إريان" الجديد أرسلها والده كي تؤثر عليه بكل وسائلها المغرية و لكن ذلك لم ينفذ لأن "إريان" متمسك بعقيدته و بالحقيقة التي أنارت حياته ، و هي شخصية غير متدينة و بعيدة كل البعد عن المبادئ الانسانية لكنها بدت و كأنها متعصبة لدينها وهدفها من محاولة التأثير على "إريان" لكي يغير دينه إنما كان لغاية الانتقام و الحقد لأن "اريان" أحب فتاة أخرى غيرها و هي تعتقد أنه أسلم لأجلها، و بسببها تمرد "إريان" على دينه

1-الرواية: ص85.

2- الرواية: ص6.

3- الرواية: ص5.

و وطنه و أصدقائه، حيث تقول، " أنا لا أقبل أن تهزمني امرأة عجزية ساقطة مثل هذه التي تدعى شمس ، ما الذي أعجبه فيها " ¹ ، و في موضع آخر: " اليوم لن أسمح لشرقية أن تفتك بغربية....أنا و شمس نمثل صراع بين الغرب و الشرق" ²، و عندما باءت كل محاولاتها بالفشل مع إريان وصل بها حقدتها و غضبها الى محاولة قتله و اغتياله هي و صديقها بنيتولا أن محاولتها باءت بالفشل و نجا "إريان" من خططهم.

أراد نجيب الكيلاني من خلال هذه الشخصية أن يوضح الفرق بين الثقافات الشرقية والغربية و الاختلاف الكبير في الأفكار بين العالم الغربي و العالم الشرقي .

صقر:

هو الصديق المقرب لشمس و هو رجل مهذب، ذو عمل ناجح ، شاب هادئ ، باسم يتصرف بلباقة و ثقة حيث يقول السارد: " قال صقر دون أن يتخلى عن وقاره و هدوءه" ³ و هو شخص ملتزم في مواعيده متفائل الى أبعد الحدود و يتجاهل ما لا يستحق.

أما وضعه الاجتماعي فقد كان يتميز بمكانة مرموقة في المجتمع، و هو شخصية تمتلك كل مقومات الحياة و وسائل النجاح و القدرة على التفوق و النصر، حيث يقول : "إن نصف أيامي أقضيها في الأسفارإن تجارتنا واسعة ، و لدينا وكالات عالمية كثيرة" ⁴.

كان يحب شمس و يريد الزواج بها، لكنها كانت ترفض باستمرار على الرغم من أنه شخصية تتمتع باستقرار مادي و معنوي إلا أنه كان متحرر و يتصف بصفات الغربيين و هذا ما

1- الرواية: ص77.

2- الرواية : ص78.

3- الرواية: ص40.

4- الرواية: ص20.

جعله في تناقض دائم مع "إريان" حيث جاء على لسانه : "إن صقر يتصف بصفات الغربيين ، بينما أنا على النقيض منه أصبحت شرقيا ، و هذا أمر يصعب تصديقه"¹.

كما أن صقر هو شخصية لا تستسلم لليأس و تتحلى بالصبر ، فقد كان يلح في طلب يد شمس مرارا و تكرارا لا يمل و لا يكل على الرغم من صدها إياه و رفضها الزواج منه هو مستعد دائما لجولة جديدة معها فنجده يقول : " أكرر طلبي في الزواج منك ، لن تندمي كثيرا.....إنها صفقة رابحة على أية حال...و أنا أحبك حقا حبا لم تحظى به امرأة قبلك.."².

و شخصية صقر في الرواية كانت شخصية ثابتة باقية على حالة واحدة مهما كانت الأحوال، لم تغير الأحداث من طبائعها فهو شخصية ثرية متفائلة يتجاهل ما لا يستحق و هو شخصية عربية متحررة مقلدة للغرب.

الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية أو المساعدة و هي التي "تشارك في نمو الحدث القصصي و بلورة معناه و الإسهام في تصويره ، و يلاحظ أن وظيفتها أقل أهمية من وظيفة الشخصية الرئيسية"³.

فهي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية و تلقي الضوء عليها و تكشف أبعادها.

"فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في بعث الحركة و الحيوية داخل البناء الروائي "⁴.

1- الرواية: ص39.

2- الرواية: ص91.

3- شريط أحمد شريط:تطور البنية الفنية،ص45.

4- محمد بوعزة:تحليل النص السردي، ص57.

و في رواية "الرجل الذي امن" لنجيب الكيلاني نجد أن الشخصيات الثانوية لعبت أدوارا متباينة فبعضها كان مساندا للبطل و مساعدا مثل : علي و الشيخ اليعقوبي و ميسون، و منها من وقفت في طريقه و كانت عقبة في سبيل تحقيق هدفه مثل : الأب كارلو، الأم، بنيتو.

علي:

هو صديق اريان المقرب و المفضل في دبي ، و هو مرشد سياحي و موظف في العلاقات العامة بالفندق حيث نجده يقول : "أنا أعمل في العلاقات العامة في الفندق منذ خمسة سنوات"¹. و هو رجل دمث الأخلاق ، محب للخير و مساعدة الآخرين ، حيث أن بيئته العربية المحافظة أكسبته أخلاق الكرم و الضيافة و الأخلاق الحميدة و هي كلها صفات مستمدة من هدي الاسلام.

و قد كانت هذه الشخصية مفتاح الحقيقة و المعلم الذي يقود إريان الى مصدر الحقائق و نور الهداية، حيث كان يسنده في الوقت الذي وقف ضده الجميع ليثبته عن دخول الإسلام حيث نجده يرشده الى مصدر الدين الصحيح ، و هذا ما نجده في الحوار الذي دار بينه و بين "اريان" : " ما الإسلام يا علي "

- "أن تشهد أن لا اله الا الله ، و أن محمد رسول الله ، و أن تؤمن بجميع الأنبياء و الرسل السابقين و الكتب المنزلة ، و أن تصلي و تزكي و تحج البيت ، إن كنت مستطيعا و أن تؤمن بالقدر خيره و شره و بالآخرة و الجنة و النار..."²

و قال له أيضا : " لا بد لك من عالم يشرح لك ما غمض عليك"

1- الرواية: ص14.

2- الرواية: ص27.

"دلني علي"-

"اسمه الشيخ جلال الدين...في المسجد الكبير"¹-

كما أن كل مواقف علي مع إريان كانت إيجابية قائمة على أسس إسلامية قيمة حيث نجده يخاطب صديقه إريان يقول : " أنت أفضل منا جميعا"²، و نجد كذلك : "صفحات حياتك الجديدة بيضاء، و ستبدأ عن وعي و صدق و ايمان....تستطيع أن تملأها بالحب و الخير و العمل الصالح"³، "لقد بلغت شاطئ الأمان"⁴ .

فشخصية علي هي شخصية إسلامية ، محبة لإريان ، وفيه لم تتغير من أول الرواية حتى نهايتها.

الشيخ عيد اليعقوبي :

هو شخص ذو سمات اسلامي،عرض لنا الكاتب بعض ملامح شخصيته و التي أضفت لنا طابعا واقعيا على هذه الشخصية و عكست لنا صدقه و نبل أخلاقه الحميدة ، يقول إريان : " أرى في عينيك إشراقه الصباح و على وجهك نور الصدق"⁵ و كذلك جاء على لسان السارد : "هو ذات بشرة بيضاء مشربة بالحمرة و لحية منسقة ، و عينين صافيتين تشعان ثقة و يقينا"⁶.

1- الرواية: ص28.

2- الرواية: ص71.

3- الرواية: ص72.

4- الرواية: ن ص.

5- الرواية: ص35.

6-الرواية: ص32.

فمنذ عرض هذه الصفات ينمو شعور داخل القارئ بالحب و الإعجاب تجاهه.

كان الشيخ عيد اليعقوبي مصلحا إجتماعيا و هو نابع من أصول دينية بحتة، يسعى إلى زرع القيم الدينية و نشر الإسلام الصحيح في الوسط بعيدا عن التطرف و المغالاة فيه ، و أخلاقه النبيلة المستمدة من سماحة الإسلام حببت إريان في اعتناق الإسلام و التمسك بتعاليمه ، فلقد كان قدوة له و منارة إلى طريق الهداية حيث كان يشرح له تعاليم الإسلام الصحيحة و يوضح له ما أشكل منه في يسر .

كان الشيخ عيد اليعقوبي من الشخصيات التي كان لها دور كبير في تحريك الأحداث و تطويرها حيث أنه ساهم في مساعدة إريان على سلوك طريقه الجديد، و الوصول به الى بر الأمان، فشخصيته تظهر لنا صورة الإسلام الصحيح السمع و المرتبط بجميع مناحي الحياة فهذه الشخصية رمز بها الكاتب إلى الإسلام الصحيح البسيط الذي يمنح الإنسان راحة وقوة نفسية وقدرة تأثير إيجابية في الآخرين .

ميسون :

هي المرأة الثالثة في حياة "إريان" وهي فتاة شامية الأصل ، نشأت في بيت علم وأخلاق تعمل كمدرسة في دبي ، وهي تعيش حياة مريحة وناجحة على الرغم من بعدها عن أهلها لكنها استطاعت أن تحافظ على نفسها ، وهي شخصية ذات ثقافة واسعة، مسلمة و متمسكة بتعاليم الإسلام ، إختارها الشيخ عيد اليعقوبي لكي تكون زوجة لإريان الذي أعجب بها من أول لقاء بينهما وقبل الزواج بها ، فهي تحمل كل الصفات الحميدة من أدب وحياء و طيبة و طهارة و خجل و هذا ما بينه السارد في هذا المقطع: " قالت و قد احمر وجهها خجلا "1 كما أنها ملتزمة بتعاليم الإسلام يقول السارد: " كانت تجد في أنشطتها لذة و طاعة الله فتلقي المحاضرات و

1- الرواية: ص106.

تعقد الندوات، و تناقش الكتب، و تشارك بقلمها فيما يصدر من صفحات إسلامية بالصحف"¹، فلقد كان لها دور في تنوير المرأة المسلمة ، و هذه هي الصفات التي كان يبحث عنها إريان حتى يستمر في التمسك و الإلتزام بدينه.

لقد كانت ميسون من الشخصيات التي تسند "إريان" في حياته الجديدة فهي رمز للمرأة المسلمة العفيفة الطاهرة التي تحافظ على نفسها و بيتها و تكون سندا لزوجها في حياته.

الاب كارلو:

هو والد إريان أو عبد الله ، كان رجل دين يسعى إلى نشر المسيحية في مختلف أنحاء العالم، و هو شخصية مسالمة تسعى إلى نشر السلام ، و هو من نصح إريان إلى الذهاب إلى بلاد الشرق نجد ذلك على لسانه : " اذهب يا إريان إلى البلاد الشرق ، بلاد السحر و الجمال و الأسرار، و انزل على شاطئ الخليج فهو كما يقولون...ساحل الذهب الأسود، و استمتع بعالم جديد، فيه غرابة و متعة... و لكن لا تنسى حقوق الرب عليك."² فالأب كان يريد لابنه التفوق و النجاح في حياته على الرغم من أنه يعلم احتمال عدم عودته إلى بلاده. و بعد ذهاب إريان إلى دبي و دخوله بعد ذلك في الإسلام شعر الأب كارلو بكثير من الحزن و الأسى على ترك ولده لدينه فحاول مرارا و تكرارا ثنيه عن ذلك و نصحه بالعودة إلى دينه فبعث له برسالة يطلب منه العودة إلى رشده حيث نجده يقول له : " إنني أبكي من أجلك ليل نهار ، وأدعوا لك من كل قلبي و أقضي الساعات في الكنيسة متعبدا ، خاشعا تاركا العنان للدموع .. فهل تقبل دموعي وشفاعتي .. " ³ ، كما أغراه بالحصول على المال والشهرة وبأن يزوجه حبيبته السابقة "صوفيا" فقال له : " ولدي "إريان" ...إنني على استعداد أن أحقق لك أعلى رغبة تحلم بها

1- الرواية: ص105.

2- الرواية: ص05.

3-الرواية : ص60.

إذ أردت .. ذلك وأنا أعدك .. وأقسم لك .. فمن أجل المسيح.. من أجل أبيك وتاريخه .. عد إلى طريقك .¹ ، لكن كل هذا كان دون جدوى فقد كان "إريان" متمسكا بدينه ، ورغم هذا كان الأب يتعامل مع إريان كما لو كان له يخاف عليه ويريد أن يعود إلى رشده ودين آباءه وأجداده حتى ينجيه من غضب الرب عليه ولم يحمل في قلبه أية ضغينة أو حقد اتجاه ابنه فعاطفة الأبوة تغلبت على تعصبه لدينه وظهرت هذه العاطفة عندما دخل "إريان" إلى المستشفى بطعنة من صديقه "بنيتو" ، حيث جاء على لسان "إريان" : " أبي ... هل أتيت أيها الحبيب .. كنت واثقا أنك ستأتي... أنا أعرف قلبك الطيب " ، وجاء على لسان السارد " احتضن أباه ، وتبادلا القبلات ، وامتزجت الدموع ثم قال الأب وهو يجفف دموعه : ما جئت عاتبا² ، " كل ما أتمناه هو ان تكون بخير ... إن رضا الله هو جماع الخير"³.

أراد الكاتب من خلال هذه الشخصية أن يبرز فكرة أنه مهما بلغ الخلاف بين الآباء والأبناء فإن عاطفة الأبوة وحنانها تتغلبان في النهاية وأن الآباء دوما يسعون للبحث عن مصالح أبنائهم والخير لهم مهما كان الخطأ جسما في نظر الآباء .

الأم :

هي من الشخصيات الثانوية وكان لها دور بسيط في الرواية إلا أن الكاتب وضح لنا مدى الألم الذي تعيشه الأم على رحيل ولدها الوحيد إريان وخوفها من عدم عودته ونلاحظ هذا من خلال ما جاء على لسان السارد : " ... قلبها يتأجج ، ويبكي ، ويعشق ، إنه شعور الأمومة

1- الرواية : ن ص.

2-الرواية: ص121.

3 -الرواية: ص122.

الذي لا ينطفئ أبدا .. بكت .. قال إريان .. لاتبكين يا أمي ، سيكون بيني وبينكم بضع ساعات في الطائرة"¹.

فهذا الحوار يظهر لنا عاطفة الأمومة القوية و الصادقة من خلال الحزن و الخوف الكبير الذي تشعر به الأم من هذا الاغتراب و كأنها أحست أن ابنها لن يعود ثانية.

بينيتو:

يعمل في الفندق كعضو في الفرقة الموسيقية التي يعمل فيها "إريان" ، و هو يحمل أبعادا فكرية مسيحية.

هو شخصية ثانوية لكنها معيقة للبطل و تؤدي إلى هلاكه، و هي شخصية زادت من حركية الحدث و الصراع ما إن ظهرت في الرواية.

فبعد اعتناق إريان الإسلام أراد أن يبعده عنه و يمنعه بشتى الطرق لكن "إريان" لم يكن يسمع منه لأنه يعرفه جيدا فهو لم يكن متدينا قط و لا ملتزما بتعاليم دينه ، فظهر الصراع القوي بين إريان الذي يدافع عن دينه بكل قوة و صبر و بين بنيتو الذي كان في البداية يبدو متعصبا لدينه لكن سرعان ما ظهرت مشاعره و نواياه الخفية فهو لم يكن يهمله دين إريان الجديد ، و لكنه كان يريد الانتقام منه لكي يستطيع الزواج من صوفيا التي وعدته بأنه إذا استطاع إقناع إريان الرجوع عن دينه فسوف تتزوجه، فبدأ يخطط لذلك هو و صوفيا حيث نجده يقول لها : "الأمر يحتاج إلى تدبير و تخطيط....ربما نتوسل بأسلوب الشيطان لتحقيق الغايات النبيلة."²

¹- الرواية : ص09.

²- الرواية: ص81.

فحقده و حبه للانتقام جعله يقدم على فعل مشين ، فلقد أراد قتل "إريان" حتى يسكت صوته للأبد ، لكنه لم يحقق هدفه لأن الله كان يحميه من كل شرووع "بنيتو" في شر أعماله حيث أنه سجن ، و صديقه صوفيا تخلت عنه.

و ما نلاحظه في شخصية "بنيتو" أنه شخصية متطورة ونامية حيث كانت في البداية شخصية هادئة مرافقة لإريان لا تحمل أي مشاعر سيئة لكنها في النهاية أثارت الدهشة وحركت الانتباه وذلك بموقفها الشرير اتجاه "إريان" .

إن الشخصيات عنصر مهم في تشكيل العالم السردى في النص الروائي، إذ لم يعد التركيز منصبا على مظهرها الفيزيولوجي الخارجي ، ولا على شقها الداخلي النفسي ، بل أصبح محط الاهتمام تتبع خطواتها أثناء تأديتها للمهام الموكلة إليها في العملية السردية والتي لا تنفصل في وجهها العام عن الحركة العامة للسرد.

خاتمة

الخاتمة:

تترجع الرواية على مكانة مرموقة ، وتحمل قضايا متشعبة ، وهي منذ تكوينها تحمل آلام الشعوب وصوت الأديب ، وقد حفلت هذه الرواية بالعديد من الأبعاد والدلالات ، وكانت بذلك أرض خصبة للدراسة ، وما عملنا هذا إلا نقطة من بحر دراسات حول : الشخصيات ، المكان ، الزمان ، فقد توصلنا في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في ما يأتي:

1 - يعتبر نجيب الكيلاني رائد الرواية الإسلامية في العصر الحديث وعميد الأدب العربي الإسلامي ، وهو من الأدباء المميزين الذين كتبوا أدبا إسلاميا مميزا ، وهذه الرواية عكست الخلفية الفكرية والاجتماعية و الثقافية لنجيب الكيلاني .

2 - تروي رواية الرجل الذي آمن اعتناق "إريان" الدين الإسلامي عن قناعة وطواعية ودون أي إكراه وتروي أروع درس في الزهد والإيمان .

3 - توظيف المكان كان له أغراض جمالية ، وقد ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية .

4 - يلعب المكان والفضاء دورا هاما في إنتاج بنيات النص الأدبي ، حيث درسنا الأماكن المفتوحة التي يشارك فيها الناس جميعا ، والأماكن المنغلقة والتي تتعلق بالفرد الواحد وهي شديدة الانغلاق .

5 - أما ظاهرة الزمن كانت من أبرز البنى التي ركز عليها المبدع ، فقد أكثر المؤلف من الإشارة الى الزمن بدءا من العنوان الذي يحيل القارئ على أفق انتظار منذ البداية .

6 - اعتمد الكاتب في بنائه السرد للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث ، حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ .

- لقد كان الاستباق (وهو خاصية سردية) مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات .

7 - لعبت الشخصية دورا مهما في الرواية ، فقد كانت بمثابة القلب النابض لها فهي التي صنعت الحدث كما أنها منحت الحيوية للزمان والمكان .

8 - تنقسم شخصيات رواية " الرجل الذي آمن " إلى شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية ، كما نجد شخصيات مساندة وأخرى معارضة تصارع الشخصية الرئيسية "إريان" المدعو "عبد الله كارلو" .

9 - يحمل الروائي أفكار يريد توصيلها إلى الأجيال القادمة كما تمكن من إقحام القارئ في تخيل وتصور الشخصيات داخل النص بواسطة أفعالها و سلوكياتها .

وفي الأخير نرجوا أن يكون هذا البحث المتواضع في خدمة البحث العلمي لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا العلمية والعملية .



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن:

الآية: سورة الصف، الآية 4

المصدر:

نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 2013-
2014، عمان، الأردن.

المراجع:

- 1- الكبير الدايسي ، تحليل الخطاب السردى و المسرحى ، دار الراية وتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2014 .
- 2- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية في نفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، 2009.
- 3- بسام قطرس، المدخل إلى النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.
- 4- حبيبة الشريف، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431/2010.
- 5- حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، 2000.
- 6- حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقارنة سوسيوثقافية، ط1، 1437هـ-2015م.
- 7- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركزالثقافى العربى ، الدارر البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 1990.

- 8- سمير مرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر ، د ط ، د ت .
- 9- سمر روجي الفيصل ، الرواية العربية البناء و الرؤية (مقاربة نقدية) ، منشورات اتحادكتاب العرب ،دمشق ، سوريا ، د ط ، 2003 .
- 10- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1997 .
- 11- سيزا قاسم، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، 2004.
- 12- شربيط أحمد شربيط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة ، منشورات اتحاد كتاب العرب ،دمشق ، ط 1 ، 1992.
- 13- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، دار البيضاء-المغرب، ط1، 2000.
- 14- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، الاردن، ط1، 1996.
- 15- عالية محمود صالح ، البناء السردى في روايات الياس خوري ، ط 1 ، ازمنة للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2005 .
- 16- عبد الفتاح عثمان،بناء الرواية ،مكتبة الشباب ، مصر، ط1، 1982.
- 17- عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية وزالمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 2010 .
- 18- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ، 1998 .

- 19- عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، دار كنوز اشبيليا، ط2، 2005.
- 20- عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، سيميائية النص السردي اتحاد الكتاب و الادباء ، العراق ، د ط ، 2007 .
- 21- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2005.
- 22- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، كلية الآداب/دار محمد العلي، ط1، 2003.
- 23- عمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري.
- 24- فريال سماح ، رسم الشخصية الروائية في روايات حنة مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1999.
- 25- محمد بوعزة ،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2010.
- 26- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، دط، 2007.
- 27- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 28- مها حسن القصرأوي ، الزمن في الرواية العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 2004.
- 29- ميساء سليمان الابراهيم ، البنية السردية في كتاب الامتاع و الموانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2001 .
- 30- مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينة ،دط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

- 31- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط2009، 1.
- 32- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د،ط).
- 33- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، لبنان، ط3، 2010.
- 34- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008.
- 35- يوسف وغليسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الادبية واللسانية العربية (بحث في البنية اللغوية والاصطلاح النقدي)، مجلة الدراسات اللغوية، العدد06، 2010م.

المعاجم:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، دار بيروت، 7، 1997/45 مادة شخص.
- 2- أبو نصر بن حامد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق، اميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج5.
- 3- المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986
- 4- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (ش، خ، ص)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

5- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1.

6- علي بن هادية، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي، تونس للتوزيع، ط1،
1984.

7- معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1، 1400هـ، 1980.

8- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م،

المعاجم المترجمة:

1- جيرار جينات و آخرون ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر ، محمد

المعتصم و عبد الجليل الازدي ، د ط ، 2003 .

2- جيرار جينات و آخرون ،نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير) ، تر/ ناجي

مصطفى ، منشورات الحوار الاكاديمي ، ط1 ، 1998.

المجلة:

1- محمد سيف الرحمان، اسهامات نجيب الكيلاني في الأدب العربي الإسلامي، مجلة

القسم العربي، جامعة بنجاب، ع24، 2017م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

إهداء.....	
شكر وعران.....	
مقدمة.....	أ-د

الفصل التمهيدى: تحديد مفاهيم الدراسة

1-البنية الروائية.....	8-6
2-حياة الروائى.....	12-9
3-ملخص الرواية.....	14-13

الفصل الأول: البنية المكانية فى رواية الرجل الذى آمن

1: مفهوم المكان.....	15
أ- لغة.....	15
ب- اصطلاحا.....	16
2: أهمية المكان.....	17-16
3: المكان وعلاقته بالمضمون الروائى.....	18

4:دور المكان	19
5:التشكلات المكانية وأهميتها.....	20-19
6:الفضاء والمكان.....	20
7:الفضاء النصي	21-20
8:النص والمكان الجديد.....	21
9:أشكال الفضاء.....	22-21
10:التمييز النسبي بين الفضاء والمكان.....	23-22
11:أقسام المكان.....	23
12:أنواع المكان(الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.).....	32-23

ملخص :

إن دراسة موضوع البنية السردية في رواية نجيب الكيلاني الموسومة بـ " الرجل الذي آمن " تهدف إلى الكشف عن بنية الزمان والمكان والشخصيات متضمنة مدخلا وثلاثة فصول .

حيث تناولت الدراسة مكونات البنية السردية ووظيفتها في أحداث لرواية السابقة والتي هي محل الدراسة كأنموذج ، وعليه كان السعي لمعرفة كيفية اشتغال الروائي على عنصر الزمن من مفارقات زمنية كالاسترجاع والاستباق دون ان ننسى الفضاء المكاني ودوره في بناء أحداث الرواية ، والشخصيات بدورها الرئيسي أو الثانوي المساهم في رصد السرد الروائي .

الكلمات المفتاحية : البنية السردية ، الرواية ، المكان ، الزمان ، الشخصيات.

Résumé

L'analyse de la structure narrative du roman de Najib El Kelani intitulé L'homme qui a cru est conçu pour détecter la structure de temps, de lieu, et des personnages. Comportant une introduction et trois chapitres.

Cette étude a porté sur les composants de la structure narrative et sa fonction dans l'ancien roman qui est étudié comme model. Donc, on cherchait à savoir comment le romancier a utilisé les écarts de temps comme les précautions et les récupérations sans oublier l'élément de lieu et son rôle pour construire les évènements du roman et le rôle (fonction) des personnages secondaires et principaux.

Les mots clés: la structure narrative, le roman, le lieu, le temps, les personnages .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ